**وزارة التعليــــــــــــم العــــــــــــــــالي والبحــــــــث العلمــــــــــــــي**

**MINISTERE DE L’ENSEIGEMENT SUPERIEUR ET DE RECHERCHE SCIENTIFIQUE**

**جامعـــــة محمد لميـــــــن دباغيـــــــــــن ســــطيــــــــف -2-**

**UNIVERSITE Mohamed Lamine Dabbaghine-setif2**

**كلية العلـــــــــــوم الإنسانيـــــــــــــــة والاجتماعيــــــــــــة**

**FACULTE DES SCENCES SOCIALES ET HUMAINES**

**قســــــم ج . م علـــــــــوم اجتماعيـــــــــــة**

**Département( t . c) science sociales**

**مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعية ل م د(LMD ) السداسي الأول والسداسي الثاني**

**في مقياس:**

**مـــــــــــــدارس ومناهـــــــــــج**

**السنة الجامعية: 2020/2021**

**تمهيد:**

يسعى هذا المقياس لإعداد الطلبة إعدادا تربويا علميا يؤهلهم ليصبحوا أساتذة وباحثين ممنهجين وتوجيههم التوجيه الصحيح ليتفرغوا للبحوث والدراسات العلمية والأكاديمية لان الهدف الأساسي لتعليم الجامعي ليس هو تخريج المدرسين والممتهنين فحسب وإنما هو تخريج أكاديميين وباحثين يمتلكون وسائل علمية لإثراء المعرفة.

**الأهداف:**

أن يكون الطالب باحثا أكاديميا قادرا على تحقيق التفكير المنهجي والنشاط العلمي الممنهج في حياته المهنية والعلمية على حد سواء وان يكون ملما بالعناصر الأساسية للمنهجية العلمية.

* **الأهداف الخاصة:**
* أن يشرح الطالب ماهية المنهج العلمي.
* أن يتعرف الطالب على المنهج العلمي.
* أن يشرح الطالب أهمية المنهج العلمي.
* أن يتعرف الطالب العمليات الأساسية في المنهج العلمي من خلال التطرق إلى عملية :الاستقراء، التصور ،الفهم، التحليل. والتركيب، التجريب، الاستنباط ،التفسير التصنيف ،الحكم و التعليل كل على حدى .
* أن يعرف الطالب العناصر الأساسية في المنهج العلمي من خلال التطرق إلى عنصر : المبادئ، المراحل، الأساليب و الوسائل بشكل دقيق .
* أن يشرح الطالب خطوات المنهج العلمي:
* من خلال التعرف على الملاحظة و أنواعها .
* من خلال التعرف على كيفية وضع الفروض بكل دقة .
* من خلال التعرف على اختبار الفروض بكل وضوح .
* من خلال التعرف التعميم .
* أن يتعرف الطالب على مراحل تكون المنهج العلمي في العصور القديمة في العصور الوسطى (إسهام المسلمين وإسهام الفلاسفة وعلماء أوروبا).
* أن يشرح الطالب المنهج العلمي في العصر الحديث
* أن يعرف الطالب الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.
* أن يتمكن الطالب من مقارنة بين العلوم الاجتماعية وعلوم الاجتماعية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى.
* أن يتعرف الطالب على المناهج الكمية والكيفية.
* أن يشرح الطالب الموضوعية والذاتية تعريف الموضوعية، التفكير الذاتي والموضوعي .
* أن يتعرف الطالب على المدرسة الإسلامية من خلال التعريف بها بأهم روادها والتعرف على تاريخها وتصورها المنهجي بشكل دقيق .
* أن يتعرف الطالب على المدرسة الماركسية من خلال التعريف بها بأهم روادها والتعرف على تاريخها وتصورها المنهجي بشكل دقيق .
* أن يتعرف الطالب على المدرسة الوضعية من خلال التعريف بها بأهم روادها والتعرف على تاريخها وتصورها المنهجي بشكل دقيق .
* أن يتعرف الطالب على المدرسة البنائية من خلال التعريف بها بأهم روادها والتعرف على تاريخها وتصورها المنهجي بشكل دقيق .

أن يتعرف الطالب المدرسة الوظيفية من خلال التعريف بها بأهم روادها والتعرف على تاريخها وتصورها المنهجي بشكل دقيق

**الأهداف الإجرائية:**

- أن يتعرف الطالب على المنهج العلمي بدقة.

- أن يحدد الطالب أهمية المنهج العلمي.

- أن يحدد العمليات الأساسية في المنهج العلمي كل على حدى.

- أن يتعرف الطالب على مبادئ المنهج العلمي بشكل دقيق.

- أن يذكر الطالب مراحل المنهج العلمي بالتفصيل.

- أن يتطرق إلى أساليب المنهج العلمي كل على حدى.

- أن يحدد الطالب وسائل المنهج العلمي بالتفصيل.

- أن يتعرف الطالب على الملاحظة وكل ما يتعلق بها.

- أن يتعرف الطالب على المقابلة وكل ما يتعلق بها.

- أن يتعرف الطالب على الاستبيان وكل ما يتعلق به.

- أن يحدد الطالب جميع خطوات المنهج العلمي بالترتيب.

- أن يتمكن الطالب من معرفة القراءة الأولية حول الموضوع بشكل دقيق.

- أن يتعرف الطالب على كيفية طرح الإشكالية بشكل مبسط.

- أن يتعرف الطالب على صياغة الفرضيات بشكل مبدئي .

- أن يتعرف الطالب على تحديد المتغيرات بشكل مبسط .

- أن يتعرف الطالب على تحديد منهج الدراسة من خلال المحاضرات السابقة.

- أن يحدد الطالب مراحل تكون المنهج العلمي في العصور القديمة في العصور الوسطى (إسهام المسلمين وإسهام الفلاسفة وعلماء أوروبا) وفي العصر الحديث.

- أن يذكر الطالب تطور المنهج العلمي في العصور القديمة بشكل دقيق.

- أن يذكر الطالب تطور المنهج العلمي في العصور الوسطى بشكل واضح.

- أن يذكر الطالب تطور المنهج العلمي في العصور الحديثة بكل دقة .

- أن يتعرف الطالب إلى الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بالتفصيل.

- أن يحدد ما أوجه المقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية بشكل مفصل.

- أن يحدد الطالب طرق عملها بكل دقة .

- أن يذكر أهم خصائصها المميزة لها بالتحديد.

- أن يحدد المناهج الكمية والمناهج الكيفية كل على حدى.

- أن يتعرف على الموضوعية والذاتية بالتفصيل .

- أن يتعرف الطالب على التفكير الموضوعي والتفكير الذاتي بدقة.

- أن يحدد الطالب أوجه التشابه بين الموضوعية والذاتية في البحث العلمي بالتفصيل.

- أن يحدد الطالب أوجه الاختلاف بين الموضوعية والذاتية بشكل دقيق.

- أن يتعرف الطالب على المدارس المنهجية الكبرى كل على حدى.

- أن يتعرف الطالب على المدرسة الإسلامية بشكل دقيق .

- أن يتعرف الطالب على أهم روادها بشكل محدد.

- أن يذكر الطالب السياق التاريخي بدقة.

- أن يحدد الطالب التصور النظري والمنهجي بالتفصيل.

- أن يتعرف الطالب على النظرية الإسلامية في ميزان النقد والتقويم في نقاط محددة.

- أن يتعرف الطالب على المدرسة الماركسية بشكل دقيق.

- أن يتعرف الطالب على أهم روادها بشكل محدد.

- أن يذكر الطالب السياق التاريخي بدقة.

- أن يحدد الطالب العلاقة بين الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع بشكل واضح .

- أن يتعرف الطالب على الاغتراب والصراع الاجتماعي بالتفصيل.

- أن يتعرف الطالب على الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي بدقة.

- أن يتعرف الطالب على المدرسة الوضعية بشكل دقيق.

- أن يتعرف الطالب على نشأتها بشكل مفصل .

- أن يتعرف الطالب على أهم رواد المدرسة الوضعية بشكل محدد.

- أن يتعرف الطالب على المدرسة الوظيفية بشكل دقيق.

- أن يتعرف الطالب على نشأتها بشكل مفصل .

- أن يتعرف الطالب على أهم رواد المدرسة الوظيفية بشكل محدد.

- أن يتعرف الطالب على أهم الانتقادات التي وجهت للمدرسة الوظيفية بكل وضوح

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **الرقم** | **محتوى المطبوعة** | **الصفحة** |
|  | **المقدمة** | أ-ب |
| **السداسي الأول: ماهية المنهج العلمي** |
| 1 | **ماهية المنهج العلمي** | 11-61 |
| 1-1 | تعريف المنهج العلمي | 11 |
| 1-2 | أهمية المنهج العلمي | 13 |
| 1-3 | العمليات الأساسية في المنهج العلمي | 14 |
| 1-4 | العناصر الأساسية في المنهج العلمي | 16 |
| 1-4-1 | مبادئ المنهج العلمي | 16 |
| 1-4-2 | مراحل المنهج العلمي | 17 |
| 1-4-3 | أساليب المنهج العلمي | 18 |
| 1-4-4 | وسائل المنهج العلمي | 23 |
| 1-5 | خطوات المنهج العلمي | 36 |
| 1-6 | مراحل تكون المنهج العلمي في العصور القديمة والعصور الوسطى والعصر الحديث (إسهام المسلمين وإسهام الفلاسفة وعلماء أوروبا) | 38 |
| 1-7 | الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية | 47 |
| 1-8 | مقارنة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة والعلوم الطبيعية من جهة أخرى | 49 |
| 1-9 | المناهج الكمية والكيفية | 53 |
| 1-10 | الموضوعية والذاتية | 57 |
| 1-10-1 | تعريف الذاتية والموضوعية | 57 |
| 1-10-2 | التفكير الذاتي والموضوعي | 58 |
| 1-10-3 | أوجه التشابه بين الذاتية والموضوعية | 59 |
| 1-10-4 | أوجه الاختلاف بين الذاتية والموضوعية | 61 |
| **السداسي الثاني: المدارس المنهجية الكبرى** |
| 2 | **المدارس المنهجية الكبرى** | 63-91 |
| 2-1 | المدرسة الإسلامية | 63 |
| 2-2 | المدرسة الماركسية | 70 |
| 2-3 | المدرسة الوضعية | 80 |
| 2-4 | المدرسة البنائية | 85 |
| 2-5 | المدرسة الوظيفية | 87 |
|  | **خاتمة**  | 92 |
|  | **قائمة المراجع** | 93 |

**مقدمة:**

يشهد البحث العلمي والمعرفة الإنسانية بشكل عام زخما كبيرا ناتجا عن حاجة المجتمعات إلى التطور والتفوق في جميع المجالات، وذلك بالنظر إلى قدرة المعرفة على تقديم إجابات وحلول لكل الإشكاليات التي من شأنها أن تعيق عجلة التنمية وتمنع الإنسان من الحصول على الراحة والرفاهية التي يقدمها له ذلك التطور والتفوق.

في حقيقة الأمر فإن من أهم سمات العصر الحالي هو إدراك الأمم أن الحفاظ على سيرورة تفوقها لا يتأتى إلا بامتلاك الأدوات والقدرات الفكرية والعلمية التي تضمن لها الريادة في كل الميادين السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو التربوية وغيرها، هذه القدرات والأدوات تمتلكها الأمم عن طريق البحث العلمي الذي يوفر الأساليب العلمية السليمة والموضوعية القادرة على الوصول إلى نتائج بحثية فعالة تعود بالفائدة على المجتمع ورقيه.

وتعتبر الأسس النظرية للمعرفة والبحث العلمي عنصرا محوريا في تكوين الباحثين والطلاب على إتقان أساليب البحث العلمي أثناء دراستهم الجامعية، وتمكينهم من التعرف على التطورات التي مرت بها المعرفة عبر العصور، ومن ثم اكتساب مهارات وأدوات بحثية تعينهم على إضافة معارف جديدة إلى رصيد الفكر الإنساني تأسيسا على ما سبقها من معرفة وبحث علمي ومناهج علمية.

وعليه تتوفر لدى الطلاب المعلومات الكافية حول المذاهب والاتجاهات الفكرية وتطورها وأهم روادها، وتكون بمثابة لبنة تأسيسية لمفهومه عن المعرفة والبحث العلمي.

وفي هذا السياق يندرج هذا العمل المتواضع في شكل مطبوعة ، والتي تتضمّن محاضرات موجّهة لطلبة السنة الأولى علوم اجتماعيّة في مقياس مدارس ومناهج موزّعة على سداسيّين خلال العام الدراسي الجامعي، حيث يشمل السداسي الأوّل على ماهية البحث العلمي وتصنيفات المناهج العلمية، والسداسي الثاني أهمّ المدارس المنهجيّة الكبرى حاولنا تسليط الضوء على الجانب العملي للبحث العلمي تماشيًا مع القدرات الفكرية وكفاءات الطالب، كما تمّت إضافة بعض التطورات والاتّجاهات الحديثة إلى محتوى المدارس.

وتحقيقًا لهذا المسعى، توزّع محتوى المطبوعة على فصلين أساسيّين، يتناول الفصل الأوّل ماهية المنهج العلمي، حيث تضمّن لمحة شاملة للمنهج العلمي وأهمّيته، عناصره وأساليبه، وسائله وخطواته وأبرز أنواع المناهج العلمية في العلوم الاجتماعيّة ويتناول الفصل الثاني أهمّ المدارس المنهجيّة الكبرى )المدرسة الإسلاميّة، الماركسيّة، الوضعيّة، البنائيّة، الوظيفيّة ).

والشكر لله الذي وفّقني على إنجاز هذا العمل.



* **المحاضرة رقم (01)/ ماهية المنهج العلمي:**
	1. **تعريف المنهج العلمي:**

**لغة:**المنهج بوزن المذهب، والمنهاج هو الطريق الواضح.

 وفي اللغة الإنجليزية فإن كلمة méthode تعني النظام والترتيب وطريقة عمل شيء، وتقابلها باللغة الفرنسية méthode، وهما كلمتان مأخوذتان من الأصل اليوناني méthodes، الذي يتألف من مقطعين: mét بمعنى "بعد" وhodes بمعنى "طريق"، وهذا يدل من الناحية الاشتقاقية للكلمة على معنى السير تبعا لطريق محدد، وهي نفس الدلالة الاشتقاقية للكلمة العربية "المنهج" والتي يقصد بها الطريق الواضح المحدد.

**(نسيمة ربيعة جعفري،2006، ص85)**

وبهذا يتفق التعريف اللغوي مع التعريف الاصطلاحي إلى حد كبير، والذي يشير إلى أن المنهج هو مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول إلى الحقيقة في العلم، أو الطريق التي يتبعها الباحث في دراسة للمشكلة من أجل اكتشاف الحقيقة التي نجهلها، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها.

**(صلاح الدين شروخ،2003، ص92)**

وبالرجوع إلى العهد اليوناني، فقد استعمل أفلاطون كلمة المنهج لدلالة على البحث أو النظر أو المعرفة، كما استعملها أرسطو بمعنى البحث،لذلك فان المفهوم الحديث للمنهج لا يتعدى العمر الذي عاش فيه فرانسيس بيكون في القرنين السادس عشر والسابع عشر.

**(عبد الرحمان بدوي،1977، ص3)**

إلى جانب ديكارت الذي ساهم بدور فعال في تطوير المنهج العلمي عن طريق النقد اللاذع الذي وجهه لأساليب البحث التي سبقت العمر الذي عاش فيه خصوصا القياس الصوري.

وهذا يتلخص في تلك الانتقادات التي وجهها ديكارت وبيكون إلى فلسفة اليونانية على وجه التحديد، ثم تطور مفهوم هذا المصطلح في "علم المناهج"، فأخذ معنى اصطلاحيا محددا يعنى طائفة من القواعد العامة التي تسيطر على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة.

**(مصطفى عمر التير،1995، ص22)**

ويعرف رابح تركي المنهج بأنه يشير إلى الطريقة التي يتبعها الباحث لدراسة المشكلة موضوع البحث وبذلك يجب هذا المفهوم على الكلمة الاستفهامية كيف؟ أي كيف يدرس الباحث الموضوع الذي أمامه.

والجدير بالذكر هذا أن الطريق تختلف عن المنهج، فهي الكيفية الإجرائية التي يتبعها الباحث في دراسة أي عنصر من عناصر المشكلة المبحوثة دون الخروج عن المعايير العامة التي تحدد المنهج الذي تبناه الباحث في دراسة إشكالية البحثية فالطريقة هنا هي جزء لا يتجزأ عن المنهج وليست الذي يعد أشمل وأوسع من مفهوم الطريق، لكونه يعني مجموع الطرق المتبعة في تحقيقي كله عملية من العمليات المتعددة التي يتضمنها البحث، بالإضافة إلى الأدوات والمقاييس والاختبارات والإحصاءات والأساليب والتقنيات، التي تحتاج كل واحدة منها طريقة معينة لدراسة المشكلة البحثية، سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية.

**(نسيمة ربيعة جعفري،2006، ص ص85-86)**

ويشر الدكتور مصطفى عمر التير إلى المنهج على أنه الطريق أو السبيل للبحث الذي يستند إلى عدد المميزات الرئيسية، أهمها أن الظواهر ومكوناتها والعلاقات بينها موجودة بشكل مستقل عن الفرد وعن آراءه واتجاهاته وتصوراته، وأن هذه الظواهر تخضع لقوانين ثابتة تتحكم فيها وتوجهها بانتظار، وأنه بالإمكان التوصل إلى معرفة خصائص هذه القواعد وأساليب تأدية وظائفها.

**(مصطفى عمر التير،1995، ص23)**

أما على المناهج فهو الدراسة المنطقية وللمنظمة التي تحدد مبادئ المناهج المتبعة للوصول إلى الحقائق، موضوعة البحث في بناء، أي نضام الاستدلال، الاستقراء، التفكيك، الجمع والنقد) وأسلوبه يتضمن العمليات الإجرائية اللازمة للبحث العلمي في مختلف مراحله الملاحظة، الفرضية، الاستنتاج.

وبصورة عامة فإن المنهج هو أسلوب منظم أو خطة إستراتيجية تستند إلى مجموعة من الأسس والقواعد والخطوات التي تفيد في تحقيق أهداف البحث، باتخاذه منحى علميا يتميز بجمع المعلومات والواقع عن طريق الملاحظة العملية الموضوعية والمنظمة.

**(عبد الباسط عبد المعطي،1985، ص23)**

* 1. **المحاضرة رقم (02) /أهمية المنهج العلمي:**

**- تنظيم طريقة تفكير الباحث:** في طبيعة أوجهه أهمية المنهج العلمي المساعد في تنظيم وترتيب فكرة الباحث، وبما ينعكس عليه ذلك من كتابة بحثية لائقة، ومن ثم بلوغ الباحث لما يتمناه من أهداف في النهاية.

**- الاستعانة بالخبرات السابقة المجربة:** يمثل استخدام الباحث لمنهج علمي معيين استعانة بخبرات السابقين من العلماء الأفذاذ، ومن ثم إمكانية الحصول على دراسة واضحة، وبالطبع تفاصيل ذلك قفي يد الباحث، فالمنهج مثل الطريق الممهد المؤدي إلى مكان معين.

**- توفير الوقت والجهد:** إن إتباع الباحث طرق منهجية شبه قياسية يختارها حسب طبيعة موضوع البحث، سينتج عنه توفير الوقت والجهد، وتلك من بين عناصر أهمية المنهج العلمي، وذلك على خلاف السير بصورة عشوائية في تتبع مشكلة أو ظاهرة معينة، وقد يتسبب ذلك في إصدار الوقت والجهد، وفي النهاية سيؤدي ذلك إلى سوء النتائج.

**(المهندس أمجد قاسم،www.al3loom.com، 13/11/2020،على الساعة 14:16)**

يحدد "كريستين سين" "Christen sen" (1977) أربعة أهداف للعلم وهي: الوصف، التفسير، التقيؤ، الإنتاج.

**1-الوصف:** فأما الهدف الأول، فإنه يصف بدقة كبيرة الظاهرة الخاضعة للدراسة، وهذه خطوة لا غنى عن تحقيقها، وبشكل عام فإن المقصود بوصف الظاهرة هو تحديد مكوناتها ودرجة أهمية كل مكون منها إذا أمكن.

2- **التفسير:** أما التفسير، فهو يتعلق بتفسير ظهور الظاهرة نفسها، بتحديد أسباب ظهورها؛ مما يقتضي معرفة الشروط الضرورية لظهورها، ولما كانت هناك في معظم الأحيان عدة عوامل تؤدي إلى استثارة الظاهرة؛ فإن الأمر يقتضي التأني في تفسير ظهورها، والقيام بمراجعة التفسير الذي تم تقديمه، إذا تمت ملاحظة شروط جديدة أو إذا تم إدخال عوامل مسبقة.

3- **التنبؤ:** وهو هدف لا يتم تحقيقه ما لم تتقدم معرفتنا للظاهرة المدروسة؛ مما يسمح بإمكانية التنبؤ بها، وهذه القدرة تستند إلى المعرفة الدقيقة للشروط المشجعة لظهور هذه الظاهرة.

 **(صدراتة فضيلة،2015، ص27)**

* 1. **المحاضرة رقم(03) /العمليات الأساسية في المنهج العلمي:**

للمنهج العلمي مجموعة من العمليات الأساسية التي أكسبته صفة العلمية نذكر منها مايلي:

- **الاستقراء**: تمنح أطروحة الاستقراء الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام، وتنطلق من اعتبار أن كل ملاحظ دقيق بإمكانه القيام بالنشاط العلمي؛ فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التصاعدي الذي ينطلق فيه الباحث من دراسته الظاهرة معينة من جزئياتها وصولا إلى كلياتها، ومن خصوصياتها إلى عمومياتها، كأن يدرس الباحث علاقة القاضي بالمنفذ لأحكامه، ثم علاقة القاضي بالمشرع، وعلاقة المشرع بالحاكم، ثم يستخلص من تلك الدراسات الجزئية أن مبدأ الفصل بين السلطات ضروري لنظام الدولة.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص28)**

- **الاستنباط**: إن أطروحة الاستنباط ترى بأن العلاقات الممكنة بين الظواهر ما هي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا، وفي نظر أصحاب هذه الأطروحة العلم استنباطي، والاستنباط هو استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 50)**

فهو عبارة عن ذلك الاستدلال التنازلي الذي ينتقل فيه الباحث من الدراسة الكلية لظاهرة معينة وصولا إلى جزئياتها كأن يفترض الباحث أن نظرية فصل السلطات ضرورية لدراسة نظام الحكم ثم ينتقل من تلك النظرية العامة إلى نظريات جزئية تتفرع منها وتقوم عليها دراسة مختلف جوانب الحياة السياسية المتعلقة بالموضوع، ويعتمد الاستدلال على الرياضيات، كما يستعمل كوسيلة من وسائل البرهنة الرياضية المنطقية.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص29)**

- **الوصف:** إن من أهم العمليات الأساسية التي يقوم عليها العلم بصفة عامة والمنهج العلمي بصفة خاصة هي النجاح في وصف الواقع أو الظاهرة المطروحة للدراسة وإحصاء خصائصها؛ وبالتالي فالوصف هو تمثيل مفصل وصادق عن الموضوع أو ظاهرة ما.

- **التحليل والتركيب**: يقوم التفكير العلمي على التحليل؛ فالعالم يقوم بتحليل الظاهرة إلى أبسط العناصر بهدف فهمها ومعرفة العلاقات التي تقوم بينها ونسبتها إلى بعض، فقوة الجذب بين جسمين مثلا لا تتوقف على كتلة كل منهما فقط؛ بل وكذلك على المسافة بينهما وسرعة حركة كل منهما، كما يستخدم التحليل في الرياضيات؛ أيضا سواء في الهندسة التحليلية أو فيما يسمى بالحساب التحليلي كما يستخدم في العلوم الإنسانية.

هذا فضلا على أن التفكير العلمي يقوم أيضا على التركيب، وهو صفة مكملة لعملية التحليل؛ فبواسطة التحليل يتمكن الباحث من التعرف على البسائط التي تتكون منها الظاهرة والعلاقات التي ترتبط بينها، كما يستطيع الباحث إعادة تركيب العناصر البسيطة الموجودة في الظاهرة بنفس العلاقات والنسب بينها، وذلك بعد مراجعة التحليل السابق والتثبت من صحته.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 56)**

- **التصنيف:** إن العلم لا يكتفي بوصف المواضيع والظواهر؛ بل يبحث أيضا عن تصنيفها وترتيبها، وللقيام بذلك، يقوم باختصارها واختزالها في بعض الفئات من العناصر وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس، ومدى ملاءمتها، ذلك أن بعض المواضيع تتميز بالتقارب أو التشابه إذا ما قيس بمواضيع وظواهر أخرى، ويحدد التصنيف إذن بأنه تجميع أشياء أو ظواهر انطلاقا من مقياس واحد أو عدة مقاييس.

- **التصور:** عبارة عن شكل من أشكال المعرفة الخاصة بالمجتمع، إنها نظام معرفي وتنظيم نفسي، كما يعتبر بمثابة جسر بين ماهو فردي وماهو اجتماعي، إذ تسمح للأفكار والجماعات بالتفاهم بواسطة الاتصال والذي يدخل في بيئة ديناميكية المعرفة.

- **التفسير**: إن العلم لا يتوقف عن وصف وتصنيف المواضيع والظواهر الملاحظة؛ وفي الواقع هو يسعى إلى تفسيرها، لهذا يمثل التفسير القلب النابض للمسعى العلمي والذي يبحث في العلاقات القائمة بين الظواهر، والعلاقة التي يبحث فيها أكثر هي بطبيعة الحال علاقة سببية؛ أي تلك العلاقة التي تجعل إحدى الظواهر سببا في وجود ظاهرة أخرى أو عاملا رئيسيا في ظهورها.

- **الفهم**: يقصد بالفهم اكتشاف طبيعة ظاهرة إنسانية مع الأخذ بعين الاعتبار المعاني المعطاة من طرف الأشخاص المبحوثين؛ وبالتالي فالفهم يأخذ بعين الاعتبار الواقع المعيش للأشخاص موضوع البحث.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 57)**

- **التجريب**: إن التجريب تقنية مباشرة، عادة ما يستعمل لدى بعض الأفراد في إطار تجربة موجهة، لأن مراقبة أدق التفاصيل المرتبطة بالوضع هي بمثابة ميزة خاصة بالتجريب يهدف إلى إخضاع المعطيات للمعالجة الإحصائية؛ إن التجريب ليس منتشرا في العلوم الإنسانية بمثل ما هو عليه في علوم الطبيعة نظرا إلى صعوبة قابلية موضوع الأولى للتجريب؛ غير أنه يستعمل عندما نريد القيام بتحليل العلاقة بين السبب والنتيجة، ذلك لأنه يسمح بفحص تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع بصفة أكثر واقعية، فإنه يسمح بفحص رد الفعل على المحفز، عندما تكون المفاهيم الأساسية الموجودة في الفرضية قابلة للتحول إلى متغيرات يمكن قياسها؛ فإن الأمر يقتضي التفكير في اختيار التجريب هذا الأخير إذن هو تقنية مباشرة للتقصي العلمي عادة ما تستعمل اتجاه الأفراد في إطار التجربة التي تتم بكيفية موجهة، والتي تسمح بسحب عينة كمية بغرض تفسير الظواهر والتنبؤ الإحصائي بها.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 211)**

* 1. **المحاضرة رقم (04)/ العناصر الأساسية في المنهج العلمي:**
		1. **مبادئ المنهج العلمي:**

تحتاج كافة العلوم للمناهج العلمية لدراسة الظواهر والمشكلات التي تواجهها، وعلى الرغم من احتمال اختلاف أسلوب تطبيق المنهج وأدواته وإجراءاته من مجال لآخر إلا أن هذا التطبيق للمناهج العلمية يحتاج إلى التزام الباحث بمجموعة من المبادئ العامة:

**- مبدأ التجريبية:** وهو يؤكد على ضرورة استناد إلى الملاحظة المباشرة في دراسة الواقع والأحداث، واختبار الفروض المطروحة حولها.

**- مبدأ الموضوعية:** ويشير إلى وعي الباحث للتأكد من ثبات النتائج وكفايتها لتفسير الظاهرة مع استنادها إلى التجربة الملاحظة.

**- مبدأ النسبية:** يؤكد هذا المبدأ على أن استنتاجات العالم ليست مطلقة وأن صدقها احتمالي دائما .

**- مبدأ الحياد الأخلاقي:** يتمثل في رفض الأحكام الذاتية المتمثلة فيما يجب أن يكون وماهو صواب أو خطأ ...الخ

**- مبدأ الاقتصاد العلمي:** يشير إلى معالجة الظاهرة من جانب واحد والتعمق في معالجة البعد الذي اتخذ أساسا للدراسة وتناوله من كافة جوانبه.

**- مبدأ الشكل العلمي:** وهو أن الباحث يجعل أبواب المعرفة مفتوحة دائما والتساؤل الدائم عما وراء الظواهر والحقائق كاملة والسعي الدائم للإجابة عن هذه التساؤلات.

**(السيد علي شتا،1995،ص ص43-44)**

* + 1. **مراحل المنهج العلمي:**

قد تختلف وجهات النظر تجاه تنظيم المنهج العلمي، والخطوات التي يجب على البحث إتباعها منذ الخطوة الأولى، وهو اختيار المشكلة حتى كتابة التقرير النهائي.

**(كامل محمد المغربي، 2007، ص 19)**

**\* المرحلة الأولى: تصميم البحث**

- اختيار موضوع البحث.

- تحديد مشكلة البحث.

- تحديد هدف البحث والغرض منه.

- تحديد المصطلحات والمفاهيم.

- الإطلاع على الدراسات السابقة المنشورة والغير منشورة.

- تحديد مجالات الدراسة.

- تحديد مجالات الدراسة.

- تحديد الفروض والتساؤلات التي يهدف البحث إلى تحقيقها.

- تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعها ودرجتها.

- تحديد العلاقات التي يراد معرفة نوعها ودرجتها.

- تحديد المناهج التي سيتبعها الباحث.

- تحديد الأدوات التي سيستخدمها الباحث في الحصول على البيانات والمعلومات.

- تحديد مواصفات العينة وطرق اختيارها.

**(كامل محمد المغربي، 2007، ص 19)**

**المرحلة الثانية: تنفيذ البحث.**

- الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الثانوية (المكتبية).

- الحصول على البيانات والمعلومات من المصادر الأولية.

- استخدام الأدوات والمقاييس التي صمت للبحث.

**(كامل محمد المغربي، 2007، ص 20)**

**المرحلة الثالثة: استخلاص النتائج ومراجعتها وتحليلها.**

- تجميع البيانات والمعلومات في كشوفات خاصة.

- تحليل البيانات والمعلومات في ضوء الفروضات المقترحة.

- استخلاص النتائج ومناقشتها وبيان أهم القضايا التي أضهرتها الدراسة.

- وضع التوصيات واقتراح الحلول للقضايا التي أثارتها الدراسة.

**المرحلة الأخيرة: كتابة التقرير النهائي مع الفهرسة والملاحق اللازمة.**

**(كامل محمد المغربي، 2007، ص 20)**

* + 1. **المحاضرة رقم (05)/ أساليب المنهج العلمي:**

**- الأسلوب التاريخي:**

**\* تعريفه:**

يهتم الأسلوب التاريخي دراسة الظواهر والأحداث والمواقف التي مضى عليها زمن طويل فهو مرتبط بالماضي وأحداثه كما قد يرتبط بدراسة الظواهر الحاضرة من خلال الرجوع إلى نشأة هذه الظواهر والتطورات التي مرت عليها والعوامل التي أدت إلى تكوينها بشكلها الحالي. والأسلوب التاريخي يصف ويسجل ما مضى من وقائع والأحداث ويدرس هذه الوقائع والأحداث يحللها ويفسرها على منهجية علمية دقيقة بقصد التوصل إلى حقائق وتعميمات لا تساعدنا على فهم الماضي فحسب وإنما تساعد أيضا في فهم الحاضر بل والتنبؤ بالمستقبل.

**- خطوات المنهج العلمي التاريخي:**

* تحديد المشكلة.
* مصادر المعلومات.
* نقد المعلومات.
* صياغة الفروض.
* كتابة تقرير البحث التاريخي.

**(جودت عزت عطوي،2007، ص 161-163)**

**- أمثلة على المنهج التاريخي:**

الرد التربوي لابن باديس على المشروع الاستعماري- بن مرسلي حسين.

**- الأسلوب الوصفي:**

**\* تعريفه:**

يستخدم المنهج الوصفي في دراسة الأوضاع الراهنة الظواهر من حيث خصائصها وأشكالها وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك وهذا يعني أن المنهج الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس المنهج التاريخي الذي يدرس الماضي، مع الملاحظة أن المنهج الوصفي يشمل كثير من الأحيان على عمليات تنبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها يرتبط استخدام المنهج الوصفي غالبا بدراسات العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية والتي استخدم فيها مند نشأته وتطوره ويستخدم كذلك في دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة.

**- خطوات الأسلوب الوصفي:**

* تحديد المشكلة وصياغتها.
* وضع الفروض.
* تحديد المعلومات والبيانات.
* جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة.
* تنظيم البيانات والمعلومات وتحليلها وتفسيرها.
* حصر النتائج والاستنتاجات وصياغتها.
* وضع التوصيات المناسبة.

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 42-43)**

**- أساليب المنهج الوصفي :**

**\* أسلوب المسح:** يمثل هذا الأسلوب في جمع بيانات ومعلومات عن متغيرات قليلة لعدد كبير من الأفراد أقوى ويطبق هذا الأسلوب في كثير من الدراسات من أجل:

* وصف الوضع القائم للظواهر بشكل تفصيلي ودقيق.
* مقارنة الظاهرة.
* تحديد الوسائل والإجراءات التي من شانها تحسين وتطوير الوضع القائم.

**\* أمثلة عن أسلوب المسح:**

المكتبات العامة في العراق دراسة مسحية لواقع ومقترحات تطويرها –سمير العزاوي.

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 44-45)**

**\* أسلوب دراسة الحالة:**

يقوم هذا الأسلوب على جمع بيانات والمعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد محدود من الحالات ودلك بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من الظواهر ومن خطوات أسلوب دراسة الحالة:

* تحديد أهداف الدراسة.
* إعداد مخطط البحث أو الدراسة.
* جمع المعلومات من مصادرها.
* تنظيم وعرض وتحليل البيانات.
* النتائج والتوصيات.

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 46-47)**

**\*أمثلة على أسلوب دراسة الحالة:**

الصيانة وإثرها على تكاليف الإنتاج دراسة حالة مركب النسيج والتجهيز النهائي للصوف –تومي ميلود.

**\* أسلوب تحليل المحتوى:**

**- تعريفه:**

يقوم هذا الأسلوب على وصف منظم ودقيق لمحتوى نصوص مكتوبة من خلال تحديد موضوع الدراسة وهدفها وتعريف مجتمع الدراسة الذي سيتم اختيار الحالات الخاصة منه لدراسة مضمونها وتحليله وعادة يتم تحليل المضمون من خلال الإجابة على الأسئلة محددة ويشترط في مثل هدا الأسلوب عدم تحيز الباحث عن اختيار عينة النصوص أو مسموعات المراد دراستها وتحليل مضمونها أي يجب أن تكون بشكل موضوعي.

**\* أمثلة على أسلوب تحليل المحتوى:**

- صورة المرأة في روايات حنا مينة-ناهدة الكسواني.

- دراسة تحليلية للقيم المتضمنة في كتب اللغة العربية للصفوف الخامس والسادس والسابع الأساسية في الأردن –جلال حسين

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 48-49)**

**\* المنهج التجريبي:**

**- تعريفه:**

تمثل البحوث التجريبية أدق أنواع البحوث العلمية التي يمكن أن تؤثر على العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع في التجربة ويتميز المنهج التجريبي عن غيره من المناهج السابقة بان دور الباحث لا يقتصر على جمع المعلومات والبيانات عن واقع ما بهدف معرفة هدا الواقع وفهمه وتفسيره وتطويره كما هو الحال في الدراسات المسحية أو دراسة الأسباب التي تؤدي إلى ظاهرة ما وحصرها وتحديدها كما هو في الدراسات السببية (العلمية) المقارنة، حيث أن الباحث التجريبي لا يلتزم بحدود الواقع إنما يحاول إعادة تشكيله عن طريق إدخال تغيرات عليه وقياس اثر هده المتغيرات وما تحدث من نتائج.

**(جودت عزت عطوي،2007، ص 192)**

**\* خطوات المنهج التجريبي:**

* تصميم واختبار التجربة.
* إجراء التجربة وتنفيذها (المتغير المستقل والمتغير التابع).

**\* أسس المنهج التجريبي:**

* تحديد وتعريف دقيق لجميع العوامل التي تؤثر في المتغير التابع.
* ضبط محكم ودقيق لجميع العوامل المؤثرة في المتغير التابع.
* تكرار التجربة ما آمكن دلك للتأكيد من صحة النتائج .

**\* أنواع التجارب:**

* التجارب المخبرية.
* التجارب الميدانية.
* التجارب التمثيلية.

**\* أمثلة على المنهج التجريبي:**

- أثر كل من نمط الشخصية وأسلوب التعلم على التحصيل الدراسي لطلبة الصف العاشر الأساسي في مدينة عمان –بلال احمد ارتاحي –

دراسة مخبرية للعوامل المسببة لطفرات الجلد السطحي وملحقاته عند مرضى مستشفى حلب الجامعي –طه فوح-. **(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 52-55)**

**\* أسلوب تحليل النظم:**

**- تعريفه:**

أسلوب النظم هو أسلوب متكامل للبحث والدراسة وله أهمية كبيرة واستخدامات كثيرة خصوصا في حقول المعرفة العلمية التي تتعقد فيها الظواهر والمتغيرات وتتشابك العلاقات مع بعضها البعض بطريقة يصعب معها تشخيص هذه العلاقات ودراسات تأثيرها المتبادل.

يستخدم أسلوب النظم في البحوث العلمية ليحقق بناء موحدا ومنسقا للمعرفة من خلال تشكيل إطار يتم استعمال التحليل الكمي بكل أنواعه من اجل دراسة العلاقات المتشابكة بين عناصر النظام الواحد بشكل واضح ودقيق

**\* مكونات النظم:**

* العناصر.
* العلاقات والعمليات (علاقات متتالية –علاقات تغذية راجعة –علاقات مركبة ).

**- الهيكل العام للنظم: و**يقسم الهيكل العام للنظام إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

* مدخلات النظام.
* العمليات.
* مخرجات النظام.

**- أنواع النظم:**

* النظم المفتوحة (Open System).
* النظم المغلقة (Closed System).

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص 59-61)**

**\* الأسلوب المقارن:**

**- تعريفه:**

يقوم هذا المنهج على معرفة كيف ولماذا تحدث الظواهر من خلال مقارنتها مع بعضها البعض من حيث أوجه التشابه والاختلاف وذلك من اجل التعارف على العوامل المسببة لحادث أو ظاهرة معينة والظروف المصاحب لذلك والكشف على الروابط والعلاقات بين الظواهر ويتم ذلك كما يرى جون ستيوارت من خلال عدة طرق أهمها:

* التلازم في الوقوع.
* التلازم في الوقوع وعدم الوقوع.
* التلازم في عدم الوقوع.
* تلازم التغير في السبب والنتيجة.

**\* أمثلة على المنهج المقارن:**

- حالات فسخ قرار المحكمين في القوانين الأردنية دراسة مقارنة –ياسر الور-النطاق الضريبي في النظم الاقتصادية دراسة مقارنة –عبد الجيد قدي-

**(ريحي مصطفى عليان ومحمد عثمان غنيم ،2000، ص58)**

* + 1. **المحاضرة رقم (06): وسائل المنهج العلمي:**

أداة البحث هي الوسيلة التي يجمع بها الباحث بياناته، وليس هناك تصنيف موحد لهذه الأدوات التي سوف يستعملها الباحث، لهذا كان عليه أن يلم بطرق عديدة وأساليب مختلفة وأدوات متباينة، كي يستطيع أن يحل مشكلة البحث، والتحقق من فرضه.

وقد يستفيد الباحث أكثر من أداة واحدة في بحثه، ولعل أول ما يجب على الباحث القيام به هو اختيار عينة يدرسها، ومن ثم يقرر إن كان يلجأ إلى الملاحظة أو المقابلة أو الاستبيان للتحقق من فرضه.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص38)**

**1-4-3-1. الملاحظة: Observation.**

تعد الملاحظة إحدى وسائل جمع المعلومات المتعلقة بسلوكيات الفرد الفعلية ومواقفه واتجاهاته ومشاعره، وتعطي الملاحظة معلومات لا يمكن الحصول عليها أحيانا باستخدام الطرق الأخرى لجمع المعلومات (الاستبانة، المقابلة، الوثائق) مثل ذلك: دراسة سلوكيات الطفل العدواني، مراقبة إنتاجية العمال كذلك تفيد الملاحظة في الحالات التي يرفض فيها مجتمع أو عينة الدراسة التعاون مع الباحث.

كما تعرف الملاحظة بأنها: عملية مراقبة أو مشاهدة لسلوك الظواهر والمشكلات والأحداث ومكوناتها المادية البيئية، ومتابعة سيرها واتجاهاتها وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف، بقصد التفسير وتحددي العلاقة بين المتغيرات أو التنبؤ بسلوك الظاهرة وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية احتياجاته.

**(ريحي مصطفى، عثمان محمد عنيم، 2004، ص108)**

**\* إجراءات الملاحظة:**

تتلخص إجراءات الملاحظة في الخطوات التالية:

1- تحديد هدف الملاحظة ومجالها ومكانها وزمانها.

2- إعداد بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يتم جمعها بالملاحظة.

3- التأكد من صدق الملاحظة عن طريق إعادتها لأكثر من مرة.

4- تسجيل ما يتم ملاحظته.

\* وتحتاج الملاحظة كطريقة لجمع المعلومات إلى:

- ملاحظ مدرّب.

- غير متحيز.

- يعرف ماذا يلاحظ.

- وفي أي وقت يلاحظ.

- وبأي وسيلة أو أداة يلاحظ.

**\* خطوات الملاحظة:**

* تحديد الهدف من الملاحظة.
* تحديد مجتمع الدراسة الذي سيتم فيه ملاحظته.
* محاولة الدخول في مجتمع الدراسة دون ملاحظة أفراد المجتمع إن أمكن.
* إجراء الدراسة عن طريق مراقبة الأفراد وملاحظة تصرفاتهم وتدوين الملاحظات خلال فترة الدراسة حتى ولو استمرت لأشهر وسنوات.
* حل المشكلات التي قد تطرأ على الباحث وخاصة إذا عرفت الجماعة أنه يراقبهم.
* الخروج بحذر من مجتمع الدراسة دون ملاحظة الآخرين.
* تحليل البيانات التي تم جمعها والخروج بالنتائج وكتابة التقرير.

**(ريحي مصطفى، عثمان محمد عنيم، 2004، ص109)**

**\*أنواع الملاحظة:**

1- تقسم الملاحظة من حيث درجة الضبط إلى:

**\* الملاحظة البسيطة:** تستخدم في الدراسات الاستكشافية حيث يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة دون أن يكون لديه مخطط مسبق لنوعية المعلومات أو الأهداف أو السلوك التي سيخضعه للملاحظة.

**\* الملاحظة المنظمة:** ويحدد فيها الباحث الحوادث والمشاهدات والسلوكيات التي يريد أن يجمع عنها المعلومات، وبالتالي تكون المعلومات أكثر دقة وتحديدا عنها في الملاحظة البسيطة، وتستخدم الملاحظة المنظمة في الدراسات الوضعية بكافة أنواعها.

2- كما تقسم الملاحظة من حيث دور الباحث إلى:

**\* الملاحظة المشاركة:** وفيها يكون للباحث دور إيجابي وفعّال، وبمعنى أنه يقوم بنفس الدور، ويشارك أفراد الدراسة في سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها، مثال ذلك:أن يعيش الباحث مع السجناء وكأنه سجين منهم دون أن يعرفوا ذلك وللملاحظة المشاركة إيجابيات كثيرة لها وسلبيات ومخاطر وبخاصة عندما تعرف عينة الدراسة أنّ الباحث يجري دراسة عنها، حيث يتغير سلوكها غالبا.

**\* الملاحظة الغير مشاركة:**

وفيها يقوم الباحث بأخذ موقف أو مكان يراقب هذه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك، دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها، وقد يستخدم كاميرا وخاصة (الفيديو) في هذا النوع من الملاحظات شريطة عدم معرفة المبحوثين بذلك.

**(ريحي مصطفى، عثمان محمد عنيم، 2004، ص110)**

يمكن استخدام أغلب تقنيات جمع البيانات وفيها الملاحظة إمّا بشكل كيفي أو بشكل كمي أو الاثنين معا.

**\* الملاحظة الكيفية:** تستعمل: – لدراسة ظاهرة فريدة. - لدراسة ظواهر معقدة مركبة.

**\* الملاحظة الكمية:** تستعمل:

- للحصول على معلومات دقيقة حول آراء ذاتية (إحصائيات آراء حول هذه الآراء).

- لعقد مقارنة بين حالات تختلف ببعض الصفات الموضوعية.

- في كل الحالات التي يمكن فيها التعميق الإحصائي (استطلاع الرأي العام، تحليل العلاقات... إلخ).

 **(ريحي مصطفى، عثمان محمد عنيم، 2004، ص111)**

**\* إرشادات للملاحظة الجيدة:**

- الحصول على معلومات كافية مسبقة عن موضوع الدراسة الذي سيتم ملاحظته.

- تحديد أهداف استخدام أسلوب الملاحظة لجمع المعلومات.

- استخدام الوسائل والأدوات المناسبة لتسجيل الملاحظة.

- تحديد الفئات (الأفراد، الجماعات، الأشياء،...) التي سيقوم الباحث بملاحظتها.

- الدقة في الملاحظة وعدم التسرع في النتائج.

- المعرفة التامة بأساليب وأدوات القياس قبل استخدامها.

- القيام بالملاحظة بشكل ناقد وبعناية.

- ملاحظة السلوك لفترة زمنية مناسبة.

**(سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني،2007، ص5)**

**\* ميزات الملاحظة:**

* تقدم معلومات تتميز بالعمق والشمولية والدقة والتفصيل
* تستخدم مع عدد من الأفراد أقل بالمقارنة بالوسائل والأدوات الأخرى.
* تسمح بمعرفة وتسجيل النشاط وقت حدوثه مباشرة.

**\* عيوب الملاحظة:**

- قيام بعض الأفراد عند شعورهم بأنهم ملاحَظين بتغيير سلوكهم وإظهار ردود أفعال تختلف عن الواقع.

- وجود بعض العوائق التي تؤثر في الملاحظة مثل: الطقس، والعوامل الشخصية، وغيرها.

- محدودية الملاحظة بالوقت والمكان الذي تقع فيه الأحداث.

- صعوبة ملاحظة بعض الحالات التي يصعب تقويمها بهذا الأسلوب.

**(https://emamnasef.ahlamontada.com،12/11/2020،الساعة 21:65)**

**1-4-3-2.  المقابلة:**

بالرجوع إلى أدبيات علم الاجتماع بصفة عام والمنهجية بصفة خاصة، نجد أن المقابلة أخذت الكثير من المعاني، فلقد عرفها موريس أنجرز M. Anger بأنها: تلك التقنية المباشرة التي تستعمل لمساءلة أفراد على انفراد وفي بعض الحالات مجموعات بطريقة نصف موجهة.

 **(p140.Maurice Angers1997)**

ويعرفها عن خليل عمر بأنها "عملية سير غور حياة فرد غير معروف للباحث، بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التي ترجع إلى الماضي أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث. وتحدث هذه العملية وجها لوجه وتكون إجابتهم بشكل شفوي دون إلزام رسمي أو غير رسمي.

 **(نبيل حميدشة، 2012، ص 98)**

في حين يرى رودولف غيفليون وبنیامین ماتالون بأن المقابلة هي محادثة هادفة.

وفي سياق آخر يذهب كل من دافيد ناشيماز وشافا فرانكفورت ناشماز إلى أن المقابلة الشخصية هي مقابلة وجه الوجه، حيث يقوم من يجري المقابلة بتوجيه الأسئلة للمستجيبين بقصد استخلاص إجابات ذات صلة بقروض البحث وتتحدد بنية المقابلة بالأسئلة وصياغتها وطريقة تتابعها.

ولقد أورد محمد حسن عبد الباسط في كتابه أصول البحث الاجتماعي مجموعة من التعاريف للمقابلة.

حيث أشار إلى أن بنجهام يعرفها بأنها: المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة في المحادثة لذاتها. بينما يعرفها أنجلش بأنها: "محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها في بحث علمي أو للاستعانة بها في التوجيه والتشخيص والعلاج"، ويعرفها أيضا جاهودا الذي يقول بـ:"أن المقابلة هو ذلك التبادل اللفظي الذي يكون وجها لوجه بين المقابل والمقابل أو المقابلون".

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 98)**

كما يعرفها ماكوبي بأنها" تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث والتي تدور حول آرائه ومعتقداته".

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 98)**

ورغم كثرة التعاريف فإنها تلتقي كلها في كون المقابلة تختلف عن المحادثة الشخصية العادية التي تتم بين الناس في حياتهم اليومية، فهي تتم أساسا في المقابلة لتحقيق هدف محدد يسعى إليه المقابل ويدركه المقابل، وخلاصة يمكن تعريف المقابلة بأنها: حوار لفظي مباشر هادف وواعي يتم بين شخصين (باحث ومبحوث) أو بين شخص (باحث) ومجموعة من الأشخاص، بغرض الحصول على معلومات دقيقة يتعذر الحصول عليها بالأدوات أو التقنيات الأخرى ويتم تقييده بالكتابة أو التسجيل الصوتي أو المرئي.

وبناء على ما سبق ذكره نقول أن المقابلة العلمية هي أداة من أدوات البحث العلمي يستعملها الباحث للحصول على معلومات تساعده أو تمكنه من الإجابة على تساؤلات بحثه أو اختبار فرضيات دراسته، وتعتمد على مقابلة الباحث للمبحوث وجها الوجه بغية طرح مجموعة من الأسئلة تكون محددة من قبل بدقة أو على شكل نقاط وهذا من قبل الباحث ويجيب عليها المبحوث.

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 98)**

**\* أنواع المقابلات:**

تصنف المقابلات على العموم حسب درجة الحرية الممنوحة للمبحوث ومن هدا المنطلق يمكننا أن نجد في الساحة البحثية الأكثر تداولا : أربع أنواع من المقابلات**:**

**أ- المقابلة غير الموجهة:**

وتسمى أحيانا بالمقابلة الحرة ويسميها معن خليل عمر بالمقابلة غير القياسية وهي: أن يقترح الباحث موضوعا على المبحوث ويقوم بطرح أسئلة حرة غير محددة، ولا يتدخل الباحث إلا لاستثارة المبحوث وتشجيعه وهذا بشرح بعض معاني الكلمات وكذا الهدف من السؤال، وبصيغة أخرى لا يقوم الباحث بصياغة أسئلة محددة من قبل. ويتم كل هذا خروج الباحث عن موضوع المقابلة، وذلك بوضع خطوط عريضة توجه مقابلته.

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 102)**

**ب- المقابلة نصف الموجهة semi directive:**

في هذا النوع من المقابلة يقوم الباحث بتحديد مجموعة من الأسئلة بغرض طرحها على المبحوث، مع احتفاظ الباحث بحقه في طرح أسئلة من حين لأخر دون خروجه عن الموضوع.

**ج- مقابلة ذات استمارة أسئلة مغلقة**:

وتسمى أيضا بالمقابلة القياسية حيث تحدد فيها مجموعة من الأسئلة صياغة وترتيبا، وإعطاء المبحوث بعض البدائل في بعض الأحيان وكل هذا دون الخروج عن موضوع المقابلة.

**د- مقابلة ذات استمارة أسئلة مفتوحة:**

وهي المقابلة التي يقوم فيها الباحث بتحديد الأسئلة صياغة وترتيبا، ولكن تعطى للمبحوث الحرية في التوسع في الإجابة وقد يكون هذا بدفع من الباحث دون الخروج عن الموضوع.

**ه- المقابلة المركزة:**

في هذا النوع من المقابلة يكون الباحث مزود بمجموعة من المواضيع محددة سلفا، وكل الظواهر التي لها علاقة بالبحث. حيث تكون للباحث الحرية الكاملة في طرح الأسئلة المتعلقة بالبحث، وهو غير مقيد بأسلوب طرح الأسئلة على المبحوثين.

**\* خطوات إعداد وإجراء المقابلة:**

وبعد استقرار رأي الباحث على أن المقابلة هي أنسب الأدوات لجمع المعلومات من مجتمع البحث، وأكثرها ملائمة لذلك ينطلق في الإعداد لها ومن ثم إجراءها متبعا خطوات محددة، يمكن أن نوجزها فيما يلي:

**- الإعداد للمقابلة:** ويتضمن هذا الإعداد:

**أ- تحديد الهدف من المقابلة**: أي على الباحث أن يحدد ما يريد الحصول عليه بالضبط، وهذا بالاستعانة بنقاط محددة. ولا يتأتى هذا إلا بترجمة أسئلة البحث إلى أهداف يمكن قياس مدى تحقق كل واحد منها بواسطة مجموعة من الأسئلة.

ولكي يستطيع الباحث حصر كل الأهداف والأسئلة المساعدة في المقابلة يجب عليه الرجوع إلى:

**1-الدراسات السابقة**:- الكتب والمراجع ذات الصلة بالموضوع - استشارة ذوي الاختصاص والاهتمام - الاستفادة من الخبرات العلمية والبحثية.

**2- تصميم دليل المقابلة**: وهو عبارة عن مجموعة من الأسئلة يقوم الباحث بكتابتها والتي تعينه على حصر مقابلته مع الأخذ بعين أثناء كتابة الأسئلة التسلسل المنطقي في تدرجها، وترابطها وعدم تداخلها. إضافة إلى الأسئلة يقوم الباحث بالإشارة إلى أهداف المقابلة (أهداف البحث) وقد يستعين الباحث بعدة نماذج من الأسئلة (مغلقة، مفتوحة، شبه مفتوحة)، واختيار نوع السؤال يرتبط بالهدف منها.

**3- اختيار دليل المقابلة ميدانيا (عمليا):** وهو أن يقوم بعرضه على محكمين للنظر فيه ومن ثم يطبقه على مجموعة من أفراد مجتمع البحث للتأكد من سلامة الأسئلة، ومدى فهم أفراد مجتمع البحث لها وعدم تناقضها، ومن ثم يعاد صياغته صياغة سليمة، وبعدها إن كان هناك معاونين للباحث عليه أن يدرب المعاونين على تطبيق الدليل، سواء أكان ذلك تسجيلا صوتيا، أو بالفيديو أو كتابة.

 **(نبيل حميدشة، 2012، ص 103)**

**- التطبيق النهائي للدليل:** بعد أن ينتهي الباحث من تصميم واختيار الدليل وتدريب المعاونين على تطبيقه، يقوم بالاتصال بعينة الدراسة وإجراء المقابلة نهائيا. لكن قبل أن ينزل إلى الميدان وبعد الانتهاء من تصميم الدليل يكون المقابل قد أعد نفسه الإجراء المقابلة ويكون هذا الإعداد على الشكل التالي: (وفق النصائح التي قدمها كل من والتر بنجهام وبروس مور).

**( com www. balagh )**

أ- قرر ما تريد الحصول عليه بالضبط، حدد موضوعك في ذهنك، الغرض الحقيقي الذي تجرى له المقابلة، ما هي الحقائق التي يجب الحصول عليها؟

ب- أعرف الشخص المبحوث: يجب على الباحث أن يحاول الحصول على المعلومات حول الشخص الذي سيجري معه المقابلة ممن هم حوله أو بطرق أخرى، وذلك فيما يخص ارتباطاته واهتماماته ليسهل التعامل معه.

ج- تحديد موعد المقابلة سلفا وهذا لتوفير الوقت وتحديد الوقت الكافي والمناسب للمقابلة.

د- توفير الخلوة المناسبة أثناء المقابلة: من المعلوم أن الثقة تكسب في حالة شخص واحد منه في حال اثنين فما فوق، فمن المعروف أنه عند حضور شخصين فأكثر فإن شرح الغرض من المقابلة يكون أكثر نجاحا، لكن عند تلقي الإجابات من المجموعة فإن فردا أو فردين عادة هما اللذان يتكلمان، وعندما يحضر المقابلة أكثر من اثنين فستكون هناك علاقات أكثر.

ه- تدرب على أن تضع نفسك مكان المبحوث: أي أن يتصور الباحث نفسه أنه المبحوث، ويتخيل ما سيطرح عليه من أسئلة من حيث الطريقة والمفردات، ويجب عليه أن يتصور كيف ينظر إليه المبحوث. لأن هذه الطريقة تساعد على إدارة عملية المقابلة بطريقة جيدة ويستفاد من المبحوث كثيرا.

و- استبعاد الميولات الشخصية: قبل البدء في إجراء المقابلة يتعين على الباحث التخلص من أفكاره ومعتقداته وآرائه الشخصية حول الموضوع والمبحوث. لأنها قد تشوه المعلومات وتأولها ومن ثم تؤثر على نتائج المقابلة. وفي الختام بتأكد الباحث من أن المبحوث يعرف أسمه ووظيفته (أي اسم الباحث). **(نبيل حميدشة، 2012، ص 104)**

وبعد انتهاء الباحث من الإعداد للمقابلة يبدأ في إجرائها وفق الخطوات التالية:

1- على الباحث أن يكسب ثقة المبحوث قدر المستطاع، لأن الثقة المتبادلة هي العامل المهم والضروري النجاح المقابلة، وعليه يجب أن نبين للمبحوث أننا مهتمين بما يقول، وان لا نبدي تكلفا وتصنعا في كلامنا وسلوكنا.

2- على الباحث أن يقيم علاقات طيبة وسارة مع الآخر، وأفضل طرقة لإقامة هذه العلاقات هو الارتباط بالمبحوث في المناسبات السعيدة واجتناب المقابلة في لحظات الغضب والتوتر والتعب مع إنشاء علاقات الزمالة مع المبحوث حتى وإن كانت خفيفة مراعاة لوضعه النفسي السابق.

3- يحاول مساعدة الطرف الآخر(المبحوث) في قضاء بعض حوائجه وحل بعض مشكلاته، وهذا لكسب وده وتحسيسه بمتانة العلاقة بينكما وتقريبه أكثر منه، وكل هذا يتم دون تكلف.

4- على الباحث أن يعمل على إزالة الحواجز النفسية بينه وبين المبحوث لتمكينه من الكلام بحرية ودون تكلف، كما يعمل على مساعدة المبحوث على استشعار الراحة والطمأنينة، كما ينصح أنه قبل البدء في المقابلة، أن يبدأ بموضوعات سارة، خاصة إذا كان الموضوع الذي سيبحث يميل إلى استثارة اتجاهات انفعالية وارتباطات غير سارة .

5- على الباحث أن يبدي اهتماما بما يقوله المبحوث، وأن يكون متيقظا لا تفوته الأفكار المهمة، وأن يشجع المبحوث على الكلام.

6- على الباحث أن يتيح الوقت الكافي للمبحوث للكلام حول موضوع المقابلة وإبداء آرائه حوله، واستحضار أفكاره .

7- على الباحث أن لا يضيع الوقت. لأن المبحوث قد تكون له التزامات أخرى، فالمقابلة ليست زيارة اجتماعية (مجاملة).

8- تكلم قليلا واستمع كثيرا، أي عدم التطرق لمواضيع لا تهم المبحوث ولا تخدم المقابلة وإضافة لما قاله بنجهام ومور نضيف ما يلي:

9- كذلك يحرص الباحث على أن تكون الأسئلة واضحة ومختصرة ولا يلجأ للأسئلة المفخخة (الخادعة).

10- ينصح أن لا يسأل الباحث أكثر من سؤال في الوقت نفسه.

11- على الباحث أن يبدأ بالأسئلة السهلة ويترك الأسئلة الصعبة إلى النهاية.

12- على الباحث أن يتأكد من صدق ودقة الإجابات بإعادة طرح الأسئلة بصيغ مغايرة في وقت متأخر من المقابلة.

13- على الباحث أثناء مقابلته أن يركز على تعبيرات الوجه وحركة اليدين ووضعيهما ونظرات العينين وحتى تتنفس المبحوث.

وفي ختام المقابلة يحاول الباحث أن يشعر المبحوث بأهمية المقابلة وبمدى استفادته منها، ولا يفارق المبحوث إلا والابتسامة على وجهه ويصافحه في النهاية.

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 105-106)**

**\* كيفية تسجيل المقابلة:**

التسجيل المقابلة توجد طرقتين شائعتين هما:

أ- **الكتابة:**

كما سبق وأن أشرنا أنه على الباحث إعداد دليل للمقابلة، ومنه إذا كانت الأسئلة محددة بدقة والإجابات عليها قصيرة أو محدودة فعلى الباحث أن يقوم بكتابة هذه الإجابات على الدليل في الفراغات الذي يكون قد خصصها لذلك. أما إذا كانت الأسئلة شبه محددة أو غير محددة فعليه أن يقوم بكتابتها على الدليل إذا كان قد خصص لها | فراغا كافيا، أو أن يقوم بكتابتها في ورقة خاصة، مع كتابة السؤال في الصفحة التي تحمل الإجابة لكي لا يقع خلطا في الإجابات.

ونشير هنا إلى أنه على الباحث أن يكتب كل ما يقوله الباحث فيما يتعلق بالسؤال المطروح، وأن يرصد سلوكياته ويسجلها كتابة (حركات، تأوهات...الخ) لأنها تعبر عن مشاعر وانفعالات داخلية قد لا يستطيع المبحوث التعبير عنها بالكلام لكنها توحي بالكثير عن موقفه تجاه المؤسسة أو الظروف أو الواقع... الخ. وعند عودة الباحث إلى مكتبه يقوم بإعادة ضبط الإجابات وتفصيلها وتنظيمها لتحقيق الغرض التي تسعى إليه المقابلة، وكل هذا يتم دون تأویل وتحوير للإجابات.

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 106)**

**ب - التسجيل:**

ويتم ذلك باستخدام جهاز التسجيل العادي Tape Recorder أو جهاز التسجيل بالصورة Video Tape ويتم كل هذا بعد إقناع المبحوث بأن هذا العمل ضروري في عملية البحث ولا يستفيد منه أي طرف آخر، وأن يبين له الهدف من المقابلة مع تخيره أي التقنيتين يستعمل الكتابة أو التسجيل) وأن المعلومات المستقاة تخضع للسرية - خاصة إذا كان المبحوث فرد عادي والأسئلة المطروحة عليه حساسة- وكل هذا للتخفيف من العيوب المترتبة عن عملية التسجيل الآلي للمقابلة. وبعد عودة الباحث إلى مكتبه يقوم بتفريغ هذا الشريط المصور على دليل المقابلة دون تأويل أو تحریف.

وفي هذا السياق أورد محمد حسن عبد الباسط نقلا عن ماكوبي ما يلي: « وتشير كثير من البحوث إلى أن عدم تدوين إجابات المبحوثين وقت سماعها، يؤدي إلى نسيان كثير من المعلومات وتشويه كثير من الحقائق. فقد أظهرت نتائج إحدى الدراسات أن التقارير التي تكتب بعد الانتهاء من المقابلة مباشرة تحتوي على 39% من مضمون الإجابات، والتقارير التي تكتب بعد المقابلة بيومين تحتوي على 30% من مضمون الإجابات، والتقارير التي تكتب بعد إجراء المقابلة بسبعة أيام تحتوي على 23 % من مضمون الإجابات».

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 107)**

**\* مزايا المقابلة:**

يمكن للمقابلة العديد من المزايا في مقابل التقنيات الأخرى ويمكن أن نوجزها فيما يلي:

**1- أنها تقنية مرنة الاستعمال flexible**: أي أن المقابلة تسمح بمرونة علية في طرح الأسئلة، حيث تتيح للباحث فرصة تحديد صياغة وترتيب الأسئلة، مع توضيح المصطلحات غير الواضحة

**2- التحكم بوضع المقابلة**: أي أنها تمنح للباحث فرصة السيطرة على وضع المقابلة،حيث يستطيع الباحث أن يضمن إجابة المبحوث على كل الأسئلة وفق الترتيب الذي يريده الباحث.كما يكون بإمكان الباحث تدوين زمن ومكان المقابلة، مما يسمح له بتفسير الإجابات بدقة أكير وخاصة عندما تقع بعض الأحداث خلال فترة المقابلة والتي يمكن أن تؤثر على إجابات المبحوثين.

- يكون معدل استجابة المبحوثين أعلى منه في التقنيات الأخرى خاصة الاستبيان البريدي وبدرجة كبيرة مع من يعانون من صعوبات في القراءة أو الكتابة أو فهم اللغة المستعملة في المقابلة وتمكن المقابلة الباحث من جمع معلومات إضافية عن المبحوث، كبعض السمات الشخصية عنه وعن بيئته والتي يمكن أن تساعد الباحث في تفسير النتائج. بالإضافة إلى ما سبق ذكره، قد ينتج عن المقابلة ردود أفعال عفوية يسجلها الباحث ليستفيد منها في مرحلة تحليل البيانات.

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 107)**

**\* عيوب المقابلة:**

يمكن أن نوجز هذه العيوب في مايلي**:**

- تكاليف المقابلة أعلى من التقنيات الأخرى لما تتضمنه من اختيار تدريب للأشخاص الذين سيجرون المقابلة، ودفع أجروهم إضافة للوقت الذي تستغرقه هذه التقنية في تطبيقها .

- كما سبق وأن أشرنا فإن من مزايا المقابلة المرونة هذه الأخيرة قد تترك مجالا كبيرا للتأثير الشخصي وتحيزه، وقد هذا يرجع إلى الإشارات اللفظية. كما يلعب جنس المقابل وعرقه وانتمائه الطبقي دور في تحيز المقابل.

- غياب المجهولية: تفتقد المقابلة إلى المجهولية التي تضمنها التقنيات الأخرى خاصة الاستبانة لأن الباحث بإمكانه معرفة الكثير عن المبحوثين مثل (أسماءهم، عناوينهم ، أرقام هواتفهم...الخ) لذا قد يشعر المبحوث بنوع من الإحراج وفي بعض الأحيان الخطر خاصة عندما تكون الأسئلة تتعلق ببعض القضايا الحساسة ( سياسية شخصية ،..الخ).

**(نبيل حميدشة، 2012، ص 108)**

**1-4-3-3. الاستبيان:**

يعرف الاستبيان بأنه أداة من أدوات البحث العلمي، والتي تستخدم بشكل كبير في البحوث والدراسات، وتهدف بشكل أساسي إلى الحصول على المعلومات التي تتعلق بأحوال الناس، واتجاهاتهم، وميولهم، ويجرى الاستبيان عادةً من خلال وضع عدد من الأسئلة من قبل الباحث بطريقة مترابطة يسعى من خلالها إلى الوصول إلى هدف إقامة البحث، ويمكّن الاستبيان الباحث من وضع عدد الأسئلة الذي يريده للوصول إلى النتيجة المطلوبة.

**( 19:15،12/11/2020، https://www.bts-academy.com )**

**\* خطوات إعداد الاستبيان:**

* تحديد الأهداف التي يسعى الباحث لتحقيقها من خلال الاستبيان، وتحديد كافة البيانات وجمعها.
* تحويل أهداف البحث إلى أسئلة واستفسارات.
* تجربة الأسئلة على عينة من مجموعة البحث لإبداء رأيها فيها من حيث وضوحها، وشموليتها، ودلالتها .
* كتابة الاستبيان، وإعداده بشكله النهائي.
* اختيار طريقة التوزيع، ومتابعة الإجابات عن الأسئلة، والتأكد من وصول كل النسخ إلى الأماكن المحددة، بالإضافة إلى إرسال نسخ أخرى في حال فقدت بعض النسخ.
* جمع 75 % من نسخ الاستبيان المطلوبة حتى تكون المعلومات قابلة للتحليل .

**\* أنواع الاستبيان:**

للاستبيان أنواع أربعة وهي :

* **الاستبيان المغلق:** وهو عبارة عن استبيان تكون الإجابات فيه مقيدة، حيث ينحصرجواب الاستبيان بكلمة نعم أو لا، ويعد هذا الاستبيان من أفضل الأنواع، فهويختصر الوقت، ولا يتطلب جهداً كبيراً من الباحث لإظهار النتيجة، وتتمثل عيوبه في أنالمشارك فيه قد لا يجد الإجابة التي يبحث عنها.
* **الاستبيان المفتوح:** تكون الإجابة في هذا النوع من الاستبيان حرة، حيث يستطيع المشارك بأن يجيب بلغته وطريقته وأسلوبه الخاص، ومن عيوب هذا النوع أن يتطلب وقتاً وجهداً كبيراً من الباحث والمشارك .
* **الاستبيان المغلق المفتوح**: وهو عبارة عن مزيج بين النوعين السابقين، إذ يحتوي على أسئلة إجاباتها محددة، وأخرى مفتوحة الإجابة، ويعد هذا النوع أفضل أنواع الاستبيان لأنه يتخلص من عيوب النوعين السابقين .
* **الاستبيان المصور:** وهو استبيان مخصص للأميين والأطفال، ويضع الباحث الأسئلة فيه على شكل صور وأشكال عوضاً عن الكتابة.

**( 19:15،12/11/2020، https://www.bts-academy.com )**

**\* مميزات الاستبيان وعيوبه:**

**- مميزات الاستبيان** :

* توفير الحرية الكاملة لعينة البحث، إذ لا يتطلب الاستبيان كتابة اسم الشخص أو توقيعه، والكشف عن هويته .
* تكون الأسئلة موحدة لكل عينة الدراسة .
* يساهم الاستبيان في الحصول على إجابات حساسة قد لا يستطيع الباحث الحصول عليها أثناء المقابلة .
* سهولة تجميع المعلومات،الأمر الذي يؤدي إلى سهولة تفسيرها والحصول على أفضل النتائج .
* يعطي عينة الدراسة الحرية التامة في اختيار وقت الإجابة عن الأسئلة .
* يوفر الوقت والجهد، والتكلفة المادية، وذلك لأن الاستبيان لا يحتاج للسفر،والتنقل، وتصميمه سهل لا يحتاج إلى تكلفة كبيرة.

**\* عيوب الاستبيان** :

* عدم مقدرة أفراد العينة على فهم عدد من الأسئلة بسبب وجود كلمات غريبة أو سوء في صياغة السؤال.
* قد تضيع عدد من النسخ خلال طرق الإرسال المختلفة، لذلك يجب على الباحث توفير عدد من النسخ الاحتياطية .
* عدم جدية المشاركين في الاستبيان، فقد يهمل بعض الأشخاص الإجابة عن عدد من الأسئلة سهواً أو عمداً.
* في حال كانت أسئلة الاستبيان كثيرة وطويلة قد يشعر المبحوث بالملل والتعب.
* قد يفهم بعض الأشخاص عدداً من الأسئلة بطريقة خاطئة، وبذلك قد يجيبون بإجابات غير دقيقة **. ( 19:15،12/11/2020، https://www.bts-academy.com )**
	1. **المحاضرة رقم (07)/ خطوات المنهج العلمي:**

البحث العلمي ذو طبيعة متماسكة تتصل فيه المقومات بالنتائج، كما ترتبط فيه النتائج بالمقدمات، لذا فإن من الضروري أن يقوم الباحث منذ اختياره للمشكلة بوضع تصميم منهجي دقيق لكافة الخطوات التي يشتمل عليها.

 لذلك هناك مجموعة من الخطوات يتوجب على أي باحث أكاديمي بصدد إعداد رسالة تخرج أن يتبعها، ويمكن حصرها فيما يأتي:

- **القراءة الأولية حول الموضوع:**

بحث أي موضوع أو معالجة أي مشكلة لابد أن ينطلق من قراءة أولية حوله توضح الصورة العامة له، وقد يكون مصدر هذه القراءة كتب أو مجلات متخصصة أو دراسة سابقة، أو أن يقوم الباحث بقراءة الرسائل الأكاديمية المنجزة حول موضوع معين، ويبحث عن نقاط القوة والضعف في هذه الأبحاث، فيركز بحثه على نقاط الضعف أو الجوانب المهملة في هذه الدراسات، أو المتغيرات التي لم تستخدم بعد أو أن هذه الدراسات أنجزت في فترة معينة.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص35)**

وهي تعد أولى خطوات إعداد أي بحث أكاديمي؛ في حين ارتأى علماء الاجتماع انتهاج بعض الخطوات الفرعية لإعداد أي بحث اجتماعي والتي تعددها في الآتي:

 - ملاحظة الموضوع من خلال اهتمام السلطة به، أو بروزه في البيانات والتقارير الصادرة عن هيئات حكومية رسمية.

 - ملاحظة مشكلة محل اهتمام الناس أو وسائل الإعلام في مكان معين، أو مجال معين أو قطاع من قطاعات المجتمع العامة، كقطاع التعليم أو الاقتصاد أو الشغل... الخ.

**\* طرح الإشكالية:**

بعد أن تبدو المعالم الحقيقية للموضوع، يأخذ الباحث منحى آخر في مسار بحثه من خلال بلورة هذه الصورة رفقة كل ما تم الوقوف عليه وقراءته في شكل إشكالية قابلة للمعالجة والبحث.

وعليه تتبدى الصورة الشاملة لإشكالية البحث، والتي عرفتها الدكتورة رجاء وحيد دويدري بأنها: «جملة سؤالية تسأل عن العلاقة القائمة بين متحولين "متغيرين أو أكثر وجواب هذا السؤال هو الغرض من البحث العلمي».

وقد حصرت "**رجاء وحيد دويدري"** معايير الإشكالية البحثية في: أن تتضمن إشكالية البحث علاقة بين متغيرين، بشكل يساعد على القياس والاختبار.

* صياغة الإشكالية بلغة واضحة في شكل أسئلة محددة قابلة للإجابة.

- أن تكون الإشكالية مصاغة بشكل يؤدي إلى القيام بالبحث التجريبي من حيث ضبط المتغيرات الأساسية والمتغيرات الدخيلة.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص36)**

في حين اعتبرها "**محمد محمود ربيع"** وزملائه في موسوعتهم القيمة بأنها تستوجب وجود الإشكالية العلمية مع مراعاة مجموعة من الاعتبارات العلمية عند صياغتها، وعددوها في أربع نقاط رئيسية هي:

- ملاحظة إشكالية البحث في المجال الثقافي، خاصة تلك القضايا الثقافية المؤثرة في النظام السياسي أو في نسق التنشئة الاجتماعية أو السياسية داخل المجتمع أو الظواهر التي تشكل عبئا على المجتمع، كالعنف والصراع الاجتماعيين، أو نمط الإنتاج.

- ألا تكون الإشكالية عامة بحيث يصعب التحكم فيها، ولا تكون ضيقة؛ بحيث تفقد قيمتها.

- أن تكون الإشكالية واضحة من حيث المفاهيم والمصطلحات المستخدمة: توضيح العلاقة الوظيفية بين إشكالية البحث، والتراث العلمي السابق، وقابلية الإشكالية للبحث والقياس، بالنظر إلى الإمكانية المنهجية وإمكانية الوسائل والأدوات.

\* **صياغة الفرضيات** :

تمثل الفرضية نهاية منطقية لصياغة الإشكالية، كما تعد الفرضية بمثابة الموجه للباحث في اختيار طريقة البحث وأدوات البحث ومصادر جمع البيانات نظرا للأهمية الكبيرة التي تكتسيها.

فإذا كان البحث العلمي إبداعا فإن الموطن الحقيقي للإبداع هو الفرض العلمي .مع العلم أن الفرضية هي تفسير مؤقت لا يزال بعيدا وبمعزل عن الحقيقة وامتحان الواقع، ثم إذا ما درس وامتحن الواقع أصبح بعد ذلك إما فرضا خطأ وزائغا ويجب رفضه وتعديله، أو صحيحا يصلح أن يكون قانونا يفسر مجرى الظواهر.

 **(صدراتة فضيلة،2015، ص36)**

\* **تحديد المتغيرات**:

تعد هذه الخطوة رابع خطوات بناء البحث من خلال تحديد متغيرات الدراسة ويناء هيكلها، وهي في الغالب تبنى على نوعين من المتغيرات: المستقلة والتابعة، وهناك من يرى أن المتغير هو صفة أو خاصية الطائفة من المفردات أو لمفردة واحدة، ويمكن أن تتفاوت كميا أو كيفيا على صعيد هذه المفردات أو على صعيد المفردة الواحدة بعد فترات زمنية مختلفة... وفي بعض الأحيان، قد يتعلق المتغير باختلاف سلوك ذات المفردة بين فترتين زمنيتين أو أكثر».

**\* تحديد منهج الدراسة:**

تتعلق هذه الخطوة بتحديد نوع المنهج الذي سوف يتبعه الباحث في دراسته، كاختيار المنهج الوصفي إذا كانت الدراسة وصفية، تحديد أدوات جمع المعلومات.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص37)**

* 1. **المحاضرة رقم (08)/مراحل تكون المنهج العلمي في العصور القديمة في العصور الوسطى (إسهام المسلمين وإسهام الفلاسفة وعلماء أوروبا) وفي العصر الحديث**:

يمتلك الإنسان غريزة حب المعرفة والسعي للوصول إليها، وفهم البيئة المحيطة به، وتحليلها وتسجيل عناصرها، وترتيب أحداثها وظواهرها وفهم مضامينها الطبيعية والبشرية في مختلف توجهات ميادين المعرفة.

وقد تطور سعي الإنسان لفهم الحقائق والبحث عن المعرفة بشكل علمي عبر الزمن تدريجيا بشكل بطيء جدا، واستغرقت هذه العملية وقتا طويلا، وكان من الصعب تتبع تاريخ البحث العلمي وخطواته بدقة عبر السنين إلا أنه ظهرت بعض المعالم للتطور في مجال البحث العلمي عبر عصور متتالية وهي على النحو التالي:

**1-6-1. تطور المنهج العلمي في العصور القديمة:**

**1-6-1-1.في عصور ما قبل التاريخ:**

لما كان المنهج العلمي يعود إلى فعالية مفطورة في صلب العقل البشري من حيث هو عقل بشري، فقد كان نجيبه الأثير، أي العلم ذاته، صلبا من أصلاب الحضارة الإنسانية بأسرها، وأبرز جوانبها إثباتا لحضور الإنسان الموجود العاقل في هذا الكون. بدأت أصول العلم وبدأت بواكير ممارسات الإنسان للمنهج العلمي، ببدايات وجوده والتفاعل مع العقل والحواس في استكشاف، وتفهم العالم الخارجي الذي يحيا فيه لينمو ويتطور عبر الحضارات المتعاقبة طبعا بمعدلات تتفاوت تفاوتا كبيرا.

ومن ثم يبدأ استقصاء تاريخ المنهج العلمي مما قبل التاريخ، منذ إنسان نياندرتال، إن العلم أقدم عهدا من التاريخ، لأن معطياته الأساسية -كما يؤكد مؤرخ العلم ج.ج. كراوثر- كانت أول ما تأمله الإنسان حين استقامت قامته، وتحررت يداه منذ قرابة نصف مليون سنة مضت، فبدأ التفاعل بين اليد والدماغ وبين العقل والحواس وراح الإنسان يتعامل مع البيئة المحيطة به. في أولى المواقع التي شهدت ظهوره على ضفاف الأنهار الكبرى وموارد المياه الغزيرة في الصين وجزيرة جاوة بإندونيسيا وفي العراق ومصر والجزائر، هدته فطرته العاقلة إلى صنع أدوات من الحجر الصوان تعينه في خوض ملمحة الوجود. ثم استخدام هذا الحجر في توليد الشرر وتسخير النيران في التدفئة والإضاءة والطهي، مثل هذه الأنشطة البدائية أو المبدئية التي تحمل طيفا من أولى ممارسات المنهج العلمي تعني أن الإنسان بدأ يدرك ارتباطات أولية بين ظواهر الطبيعة وقوانين مبدئية تحكمها، وبدأت تتحدد ملامحه ككائن عاقل.

علاوة على هذا، إذا كانت الرياضيات أقوم العلم الحديث ورمزه المبجل وروح المنهج العلمي المحدث تقوم على التحاور بين الرياضيات والتجريب، فإن نقوشا بدائية على جدران كهوف أثرية متوغلة في أعماق التاريخ، قد دلت على أن رموز الأعداد اخترعت قبل اختراع حروف الكتابة، ربما كانت هذه الرموز القديمة التي عثر عليها علماء الآثار في جزيرة جاوة، لا تتجاوز الإشارة إلى عدد أصابع اليد، إلا أنها تدل بشكل ما على أن المنهج العلمي متأصل في صلب أقدم مناحي الإنسان وفي بنية توجهه العقلي. ويقول ج.كراوثر: (محاولات أسلافنا الساذجة في استخدام الحجارة هي التي قادت عبر مئات الآلاف من السنين إلى ما يتصف به علمنا اليوم من كمال، فالجهد الذي بذله أسلافنا الأوائل للتنسيق بين أفعالهم البصرية وحركات أيديهم والذي هو نوع من النشاط العلمي التجريبي، وإن كان في صورة بدائية، كان احد أسباب نمو المخ والذي عن طريقه تحول الإنسان تدريجيا من الحيوانية إلى الإنسانية إذن العلم بمعنى ما - أقدم الإنسان)**.**

**(يمنى طريف الخولي،2015، ص79-80)**

هكذا يطرح كراوثر المنهج العلمي في بواكير التحاور بين المخ والمعطيات الحسية والخبرات التجريبية أو بين الدماغ واليد وتصويبها وتعديلها عبر آلية المحاولة والخطأ وأثر ذلك على تطور المخ ليبلغا المرحلة الإنسانية .ومن هذا المنظور تكون المحاولات البدائية للعلم ، أقدم عهدا من إنسانية الإنسان بل مؤدية لها وقد أصرف كارل بوبر في تبيان أن التحاور بين الفرض والاختبارات التجريبية، أو بين الدماغ واليد عبر آلية المحاولة والخطأ، جوهر مفهوم المنهج العلمي.

وبالتالي فإن مع أولى الحضارات الإنسانية ترسمت أصول أنثروبولوجية صريحة لظاهرة العلم ويتقدم الأنثروبولوجي الرائد برنسلو مالينوفسكي B. Malinowsk (1884\_1942م) ، بنظرته الوظيفية البنائية، وقد أخرج عام 1936م دراسة مهمة بعنوان ٌالسحر والعلم والدين ٌتوضح أن هذه الدوائر كانت متمايزة في العقلية البدائية. كان السحر إقصاء تاما للعقل ولا يستند إلا على تقاليد موروثة وحكرا على طبقة السحرة والكهنة أما العلم البدائي فلأنه علم ينبع من العقل البدائي وتصوبه الملاحظات البدائية فقد كان متاحا أكثر للجميع ولن تنفرد به طبقة معينة إلا الحضارات الشرقية القديمة، وكان الدين مختصا بالعالم العلوي والحياة الأخرى ما بعد الموت والعلم مختص بالعالم الأرضي والحياة الدنيا يمكن أن يتواجدا معا في العقلية نفسها في حالة الإنسان البدائي كما هو الأمر في حالة الإنسان المعاصر غير صحيح أن دائرة السحر تبتلع دائرة العلم، وأن دائرة الدين تنفيها فلولا المساحة التي تنفرد بها أصول المنهج العلمي من ملاحظة للطبيعة واعتقاد راسخ بنظام فيها، لما سارت عمليات الصيد والزرع وسائر الفنون والحرف والصنائع التي تقيم الحياة البدائية.

هكذا ندرك انه ليس من الصواب النظر إلى المراحل البدائية من وجود الإنسان، على أنها محض وحشية غارقة في الخرافات، بل إنها ببساطة بدايات للتحاور بين الإنسان والطبيعة أو الكون التجريبي الذي يحيا فيه، ولمصارعة المصاعب والاستجابة لتحديات البيئة التي وجد نفسه فيها، والقدرة على التغلب على هذه المصاعب بأشكال بسيطة من التطبيقات التقنية أو الأدوات التكنولوجية مثل: البلطة والسكين والقدح. ولو لم يكن الإنسان البدائي في العصور السحيقة قد نجح في هذا، مثلما في نجح في التوصل ارتباطات مبدئية تحكم الطبيعة. لكان الجنس البشري قد اندثر، ولما كنا موجودين الآن، فضلا عن أن يوجد نسق العلم الحديث.

**(يمنى طريف الخولي،2015، ص80)**

**\* في الحضارات الشرقية القديمة:**

وإذا غادرنا هذه المرحلة البدائية، ودخلنا في مرحلة التاريخ المكتوب، وجدنا العلم شريانا من شرايين الحضارة الإنسانية، ونبضه مؤشرا دالا على حيوية الحضارة المعنية والحضارة بدورها ليست مراحل منفصلة متمايزة، بقدر ماهية عملية متصلة وسيرورة متنامية تسلم كل مرحلة فيها إلى الأخرى، لذلك كان مثول روح المنهج العلمي وحركية العلم خطا موازيا لحركة الحضارة عبر التاريخ، و تقدم العلم هو عينه مسار تقدم الحضارة.

وعن الأساس العريض الأولي للعلم والممارسات النظامية إلى حد ما للمنهج العلمي وبدء تراكم حصائلها وتطبيقاتها فقد تخلق هذا في الحضارات الشرقية القديمة، التي تحملت صعوبة البدايات ووعورة شق الطريق وعلى رأسها الحضارة الفرعونية في مصر القديمة ومصر كما يقول أرنولد توينبي المؤرخ وفيلسوف التاريخ، هي التي اخترعت الحضارة والمدينة والمجتمع المنظم والدولة المركزية، كانت المنشئ الأصيل لمحاور شتى في العلم سواء الرياضة الحساب والهندسة والفلك أو العلوم التجريبية كعلوم المعادن والكيمياء وصولا إلى الطب والجراحة.

وكان الفينيقيون على اتصال بها وتجارا ذوي براعة وجسارة في ركوب البحر وبعض المعارف المتصلة بهذا وعلى اتصال مباشر بالبابليين في العراق القديمة ولا يضاهي الإنجاز المصري القديم في ميدان العلوم وإتقانه إلا إنجاز حضارات بلاد الرافدين، البابلية والأشورية والسومرية والأكادية خصوصا الحضارة البابلية، ابتكر البابليون نظام الخانات العددية ،حيث تتغير قيمة العدد وفقا للخانة التي يوجد بها خانة الآحاد أو العشرات أو المئات، فضلا عن إنجازاتهم فيما يعد بشائر علم الجبر ويرى بعض مؤرخي العلم أن الإنجاز البابلي في الفلك والتقاويم والحساب متقدم على الإنجاز المصري الذي برع في الجراحة والهندسة ويدور الجدال حول من منهما الذي اخترع الحروف والكتابة أصلا، وإن كانت الشواهد تميل إلى ترجيح كفة الفراعنة فيه هذا وفي المقابل نجد أن كفة البابليين أرجح في قضية رموز الأرقام الهندية أعظم اختراع في التاريخ من حيث المساهمة في تسيير منهج الاستنباط الرياضي.

 يرى نفر من مؤرخي البابليين (هم الذين ابتكروا رموز الأرقام، ثم انتقلت من العراق القديم إلى الهند القديمة، فوجب أن نزجي الشكر لبابل على أهم ابتكار في تاريخ الرياضيات، إنه اختراع في تاريخ العقل الرياضي، يوازي اختراع العجلة في تاريخ العقل التكنولوجي، مؤرخون آخرون يرون العكس، أي أن رموز الأرقام اختراع هندي انتقل من الهند إلى العراق القديمة.

إن الهند والصين مهد من مهود الحضارة الإنسانية أسهمت بنصيبها في هذه المرحلة الباكرة والأولية التمهيدية من تاريخ العلم، حيث صعوبة شق الطريق وتعبيده، ليكون الإبداع الأصيل، على أن الصين القديمة تراجعت فيها الرياضيات والتفكير البرهاني والمنهج الاستنباطي وعرفت التفكير القانوني وعرفت التفكير في الطبيعة لكنها افترقت إلى الأساس المنهجي الاستدلالي، ألقت الصين بثقلها إلى التطبيقات والتقنيات لتحتل موقعها في تاريخ التكنولوجيا، وقدمت فيما بعد ابتكارات عديدة مثل: الساعة المائية، البوصلة والبارود والورق وقد تفرغ جوزيف نيدهام لأمر العلم في الصين القديمة ليكشف عن كنوزه في موسوعة من سبعة أجزاء كانت الممارسات المعرفية للمنهج العلمي في الحضارات الشرقية عموما في نشأة العلم ونموه استجابة للحاجات العملية الملحة وكان العلم البدائي مطروح آنذاك في صياغته.

ودرسه حكرا على طبقة الكهنة، ومع هذا لن ينفصل النموذج المعرفي وإطار البنية التصورية، بما احتوته من أساطير وعقائد، لأن العلم وممارسة المنهج العلمي منغمسة بشكل ما في الواقع الثقافي المعيش.

 **(يمنى طريف الخولي،2015، ص81-82)**

**\* في حضارة الإغريق:**

ثم كانت نقلة حاسمة في المرحلة الحضارية التالية حيث النموذج الإغريقي الأنضج والأقدر، وقام بالدور العظيم في تنضيد العقل النظري الإطاري للمنهج العلمي كآلية معرفية

والمشكلة أن تثبيت مركزية الحضارة الغربية وإمبرياليتها إنما يمتد إلى الإغريق، باعتبارهم الحضارة الغربية، يسرفون في تمجيد ما سموه بالمعجزة الإغريقية بزعم إنها بدأت من نقطة الصفر المطلق، بإهدار تام لدور الحضارات الشرقية القديمة الأسبق وعبر

فجوة باهتة مظلمة هي العصور الوسطى، قام فيها العرب بدور ساعي البريد أو حافظ الأمانة، الذي أدخل عليها بعض التجديدات - بتعبير رشدي راشد - انتقل العلم من الإغريق إلى أحفادهم وورثتهم الشرعيين في غرب أوروبا، هكذا تبدو قصة العلم وتجليات المنهج العلمي من ألفها إلى يائها قصة غريبة خالصة، لتكون الحضارة البشرية ملكا خالصا للغرب، له أن يقسمها كما يشاء، من حكم في ماله فما ظلم وبالتالي استعمار العالمين عدل وحق وواجب للغرب.

لقد كان الإغريق أول قوم في أوروبا يخرجون من الوضع البدائي، ويصنعون مدنية وثقافة متنامية، قبل الميلاد بعشرة قرون إنهم بداية الحضارة الأوروبية فتسهل المغالطة والزعم بأنهم نقطة بدء الحضارة الإنسانية بجملتها وليس الأوروبية فقط وأجج من هذا الضعف الحصيلة المعرفية عن العلم القديم وما كان شائعا من خفوت الوعي بأهمية تاريخ العلم، تراجع هذا الآن مع تنامي وتطور مباحث تاريخ العلم والتطور الذي لحق بفلسفة العلوم خصوصا بعد كتاب توماس كون (بنية الثورات العلمية 1962م) فباتت تسلم بأن حاضر العلم لا يفهم بدون ماضيه، وأن تاريخ العلم ضروري من أجل فهم ظاهرة العلم فهما حقيقيا أكمل، والمحصلة أن تتكامل قصة العلم ومنهجه عبر الحضارات.

في المنظور التكاملي يبدو النموذج العلمي الإغريقي مرحلة تالية لمرحلة الحضارات الشرقية القديمة، مستفيدة منها مواصلة لمسارها بدأت في اليونان ليس في مكان آخر من أوروبا لقربها وسهولة اتصالها بمواطن الحضارات الشرقية الأسبق منها لاسيما مصر وفينيقيا وببابل، فكانت تمثلا واستيعابا لميراثها. ثم تطويرا له، أقر عدد من العقليات العظمى في حضارة الإغريق أمثال: هيرودوت أبو التاريخ وطاليس أول الفلاسفة والفيلسوف العظيم أفلاطون شيخ المثالية وهيبوقراط وسواهم بأنهم زاروا طيبة وبابليون، أي مركز الحضارتين الفرعونية والبابلية وتعلموا منهما ومثلت مصر القديمة بالذات مثلا أعلى ماثلا أمام الإغريق.

وكان العلم الإغريقي هو المقابل الصريح للعلم الصيني، فبينما اهتم هذا الأخير بالجوانب التطبيقية والتقنية، اغفل الجوانب المنهجية النظرية والاستدلالية، فإن العلم الإغريقي قد فعل العكس تماما، اهتم بالنظري والبرهاني دونا عن التجريبي والتطبيقي كان الفضل العظيم للإغريق في صياغة الأصول النظرية العقلانية للمنهجية، وهيكل التفكير البرهاني الاستدلالي، وتقنين مفاهيم من قبيل القانون والنظرية والحجة والبيئة على الإجمال شق الطريق نحو بلورة مثل المنهج العلمي وإرساء أسسه العقلانية.

**(يمنى طريف الخولي،2015، ص83-84)**

ثمة أيضا فروض خصيبة طرحها بعضهم، خصوصا الفلاسفة القبل سقراطيين الذين بدأت معهم الفلسفة الغريبة بدايتها الحاسمة المعتمدة. وتحديدا مع فلاسفة المدرسة الملطية نسبة لمدينة ماليتوس على ساحل آيونا بآسيا الصغرى (تركيا الآن) الذي سكنهم قوم من الإغريق وظهر فيها رائدهم طاليس أول الفلاسفة جميعا السؤال المحوري الذي دارت حوله المدرسة الملطية والفلاسفة القبل سقراطيين عموما هو السؤال (الأخير) أي المادة الخام التي صنعت منها الطبيعة أو المبدأ المادي الأول الذي يرتد إليه العالم المحسوس بأسره، قال طاليس إن الماء هو أصل الأشياء جميعا، وتبعه تلميذه ألكسماندر الذي قال إن (الأبيرون) أو عنصرا هيوليا غير متحدد وغير متعين هو أصل الأشياء، ثم جاء أنكسيمنس ليقول بالهواء، أما فيثاغورث الذي ظهر في القرن السادس ق.م باذخ العطاء ويصغر طاليس بثلاثين عاما، فقد قال إن العدد هو أصل الأشياء جميعا وقام بدوره المبدئي المبكر في ترييض الفكر العلمي ومنهجه.

كان آينشتاين في القرن العشرين لا يزال مبهورا بنظرية فيثاغورث الشهيرة، على أن المنهج التجريبي الصريح الذي هو عماد المنهج العلمي، قد تراجع إلى حد كبير مع الحضارة الإغريقية في مرحلتها الهلينية أو اليونانية الخالصة التي استمرت حتى رحيل أرسطو، احتقر هؤلاء عالم الطبيعة التجريبي أو بتعبير أرسطو عالم ما تحت فلك القمر، ولكنهم على أي حال قاموا بدورهم الحضاري المشهود في صياغة الأسس النظرية المعرفية للاستدلال العقلي ولمفهوم المنهج العلمي.

**(يمنى طريف الخولي،2015، ص84-85)**

**\* تطور المنهج العلمي في العصور الوسطى:**

ونحن نقصد بالعصور الوسيطة الفترة التي ازدهرت فيها الحضارة العربية الإسلامية وفترة عصر النهضة في أوروبا، وذلك كله منذ حوالي القرن الثامن حتى القرن السادس عشر ميلادي.

لقد كان أمرا طبيعيا أن يفيد العرب من الحضارات والمناهج السابقة لهم، والحضارة الإنسانية ليست إلا عقدا متصل الحلقات ... ومما لا شك فيه أن بالحضارة العربية هي حلقة اتصال بين حضارة ما قبلهم من اليونان واليهود وحضارة أوروبا في عصر النهضة ... ولم يكن العرب ناقلين لحضارة اليونان فحسب ولكنهم أضافوا إليها علوما وفنونا كثيرة تميزت بالأصالة العلمية.

وما يهمنا نحن بالدرجة الأولى هو طريقة أو منهج البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الحدود الصورية لمنطق أرسطو ... أي أن العرب عارضو المنهج القياسي وخرجوا على حدوده إلى اعتبار الملاحظة والتجربة مصدرا للبحث والتقدم العلمي... فالأقيسة المنطقية – كما يقول ابن خلدون - أحكام ذهنية والموجودات الخارجة متشخصة فالتطابق بينهما غير يقيني لأن المادة قد تحول دونه، اللهم إلا ما يشهد له الحس من ذلك فدليله شهوده لا تلك البراهين المنطقية.

 لقد اتبع العرب في إنتاجهم العلمي أساليب مبتكرة في البحث فاعتمدوا على الاستقراء والملاحظة والتدريب العلمي والاستعانة بأدوات القياس للوصول إلى نتائج علمية... ونبغ من هؤلاء كثيرون منهم الحسن بن الهيثم وجابر بن حيان ومحمد بن موسى الخوارزمي والبيروني وأبو بكر الرازي وابن سينا وغيرهم ...

وقد قال الدكتور سارتون أحد مشاهير العلماء الأمريكيين في تاريخ العلوم لقد كان العرب أعظم معلمين في العالم في القرون الثلاثة، الثامن والحادي عشر والثاني عشر ميلادي ولو لم تنقل إلينا كنوز الحكمة اليونانية لتوقف سير المدنية بضعة قرون... فوجود حسن بن الهيثم وجابر بن حيان، وأمثالهما كان لازما، وممهدا لظهور غاليليو ونيوتن، ولو لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ (ابن الهيثم ولو لم يظهر جابر بن حيان لبدا غاليليو من حيث بدأ جابر)... أي أنه لولا جهود العرب لبدأت النهضة الأوروبية في القرن الرابع عشر من النقطة التي بدأ منها العرب نهضتهم العلمية في القرن الثامن للميلاد .

**(دكتور أحمد بدر،2011، ص77-78)**

ويمكن أن نشير إشارة عابرة إلى الرياضيات عند العرب... فلعل محمد بن موسى الخوارزمي هو أهم شخصية جديرة بالذكر، إذ كتب كتابا بعنوان (الجبر والمقابلة) اعتمد فيه على جبر برهما جوبتا Brahma gubta الهندي كما اعتمد في بعض البراهين على اليونانيين في طريقتهم الخاصة في تمثيل الأعداد بواسطة الخطوط، وعلى هذا الأساس قامت دراسات الجبر في العصور الوسطى الإسلامية والمسيحية وبواسطته دخل النظام العشري بلاد أوروبا، من هذا يعد هذا الكتاب ذا أهمية عظمى.

كما بدأت دراسة الكيمياء عند العرب، وعن العرب انتقلت المعارف الكيميائية إلى أوروبا في العصور الوسطى باسم الكيمياءAlchemy  ولعل من بين الاهتمامات الجديدة للعرب في هذا المجال ما يشتهر عنهم باهتماماتهم بتحقيق فرض عسير التحقيق، وهو تحويل المعادن إلى ذهب.

وخلاصة هذا كله أن العرب أسهموا بإنتاجهم العلمي الأصلي وأسهموا باصطناع منهج الاستقراء واتخذوا الملاحظة والتجربة أساس البحث العلمي وأنهم أفادوا من حضارة ما سبقهم كاليونانيين والهنود ... وأنهم نقلو هذه الحضارة جميعا إلى أوروبا في بداية عصر النهضة،

ومعنى ذلك أن اطلاع الأوروبيين في بداية عصر النهضة على التراث العربي هو نقطة الانطلاق في الحضارة الأوروبية التي ازدهرت بعد ذلك... وفي مقدمة من أرسى قواعد التفكير والبحث العلمي في أوروبا روجر بيكون (1214/1294م) وليوناردو دا فينشي (1452/1515) وغيرهما ممن طالبو باستخدام الملاحظة والتجريب وأدوات القياس للوصول إلى الحقائق وعارضوا منهج أرسطو في القياس المنطقي .

لابد من أن نشير بأنه رغم مطالبة هؤلاء المفكرين بتبني الطريقة العلمية إلا أنهم لم يستخدموا فعلا هذه الطريقة إلا في حدود ضيقة ، كما ينبغي أيضا أن نشير إلى أنه رغم التحرر التدريجي من سلطان الكنيسة ورجال لكنيسة ورجال الدين، إلا أن هذه السلطات لا تزال لها فعاليتها، فالعالم كوبر نيكوس في أواخر القرن السادس عشر، قد عانى من الاضطهاد والتعذيب على يد السلطات الدينية، واضطر على إنكار عملياته علنا بعد أن استبدل شرحه لحركات النجوم على أساس مركزية الشمس بشرح آخر هو حركة النجوم وارتباطها بمركزية الأرض.

 **(دكتور أحمد بدر،2011، ص 78-79-80)**

**\* تطور المنهج العلمي في العصور الحديثة:**

ونحن نقصد بالعصر الحديث الفترة الممتدة من القرن السابع عشر حتى وقتنا المعاصر وفي هذه الفترة اكتملت دعائم التفكير العلمي في أوروبا أو كادت وبدأت هذه الخطوة على يد الكثيرين وأهمهم فرانسيس بيكون وجون ستيوارت ميل وكلود برنارد وغيرهم .

ولعل مسيرة البحث العلمي الكبرى-خصوصا في العلوم الطبيعية- يمكن أن تعود إلى التجارب التي أجراها جاليليو في الفيزياء وذلك في أوائل القرن السابع عشر لقد كان هذا القرن قرنا رائعا... وتوج هذا العصر باكتشاف اللوغاريتم على يد العالم نابير عام 1614م وبحوث هارفي على الدورة الدموية (وإن كان ابن النفيس العربي قد سبقه إلى ذلك) وكذلك استخدام الرموز العشرية على يد بريجز عام 1618م ثم نشر نظريات فرانسيس بيكون في مؤلفه (الأداة الجديدة للعلوم) عام 1620م ليفصل فيه قواعد المنهج التجريبي وخطواته ثم يظهر بويل كأب للكيمياء الحديثة وأفكار نيوتن الرياضية عن قوانين الجاذبية عام 1679م وغيرهم.

وإذا كنا سنعود إلى ذكر جون ستيوارت ميل في دراستنا للمنهج التجريبي في البحث حيث وضع الرجل شروط التجربة والقواعد التي يستهدي بها الباحث للتحقق من خطأ الفرض العلمي أو صوابه...فمن الملائم أمن نتناول بعض أفكار فرانسيس بيكون بالنسبة لملاحظاته وإرشاداته للمنهج التجريبي وخطواته، فقد كان فرانسيس بيكون يهدف إلى اختراع طريقة لا لتحل مشاكل علمية معينة فحسب، لكن بيكون كان يهدف أيضا إلى ملائمة النتائج للعملية الاجتماعية...

فجوهر العمل الذي قام به بيكون لم يكن علما بقدر ما كان في مجال العلاقات الاجتماعية للعلم..وقد أشار بيكون بضرورة تخليص العلم من شوائبه الدينية وضرورة إخضاعه بجزئياته وكلياته للملاحظة العلمية بمعنى آخر يجب أن يكون العلم على أساس وضعي بعيد كل البعد عن كل تأثير ديني أو ميتافيزيقي.

**(دكتور أحمد بدر،2011، ص 80-81)**

* 1. **الدعوة إلى استخدام المنهج العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية:**

يعود الفضل لأوغست كونت مؤسس علم الاجتماع في إقحام المنهج العلمي في البحث الاجتماعي حيث يعد القرن 19 قرن التأسيس العلمي للدراسات الاجتماعية، ويقف كونت على الداعين إلى ضرورة دراسة المجتمع باستخدام نفس الأساليب المستخدمة في العلوم الطبيعية وهو واضع أسس المدرسة الوضعية.

ومن الملاحظ أن كونت تأثر بأستاذه سان سيمون سواء فيما نسبه لنفسه حول نظرية المراحل الثلاثة لتطور البشرية أو المعرفة الإنسانية أو بدعوته للتعامل مع الظواهر الاجتماعية بنفس الطريقة التي نتعامل فيها مع الظواهر الطبيعية، ففي كتاب سان سيمون عن علم الإنسان. يرى أن الفسيولوجيا وعلم الإنسان جزء منها يجب أن تدرس تبعا للمنهج الذي تسير عليه العلوم الفيزيقية الأخرى، إلا أن سان سيمون لم يبلور لنفسه نظرية أو منهجا خاصا به في المجال الاجتماعي بل طغت عليه النظرة التاريخية.

دعا كونت إلى دراسة الظواهر الاجتماعية دراسة وضعية تحليلية منظمة استخلاص القوانين التي تخضع لها هذه الظواهر، موضحا أن القضاء على الطريقة الميتافيزيقية في التفكير شرط أن يتمكن الناس من فهم الظواهر على حقيقتها، وهو صاحب مقولة "إن كل ما وراء الظاهر المحسوس فهو عدم".

كان كونت ينطلق من مبدأ أن الحصول على الحقائق الموضوعية في دراسة المجتمع، لا يتم إلا إذا وضع حدا للآراء الشخصية للفلاسفة، ولتأملاتهم الذاتية، وضرورة التزام الحياد، قد حث على ضرورة التمييز بين أحكام القيمة وأحكام الواقع، فالعلم الوضعي في نظره لا يهتم إلا بالواقع الملموس، سواء كان واضعا طبيعيا أم اجتماعيا، ومن هنا كانت دعوته إلى استخدام الملاحظة والتجربة، والمقارنة والطريقة التاريخية حتى يمكن فهم المجتمع والقوانين المنظمة له.

**- و**يحدد **"**جيدنز" الإسهام الذي قدمته الوضعية للمنهج العلمي في العلوم الاجتماعية في مجالين:

**الأول**: إن الإجراءات البحثية في العلوم الطبيعية يمكن تطبيقها مباشرة في العلوم الاجتماعية، وبالتالي فالوضعية تعني أن العالم الاجتماعي يلاحظ ويتأكد من الحقيقة الاجتماعية.

**الثاني**: عن النتائج التي يتحصل عليها العالم في العلوم الاجتماعية يمكن أن تصاغ بطريقة متساوية آو موازية لما تعامل به النتائج التي يتوصل إليها العالم في العلوم الطبيعية، وهذا يعني أن أساليب التحليل التي يستخدمها العالم الاجتماعي يجب أن تصاغ على هيئة قوانين أو ما يشبه القوانين من التعميمات، كتلك التي تتبع بالنسبة للظواهر الطبيعية، وتتضمن الوضعية هنا نظرة إلى العالم الاجتماعي كمحلل أو مفسر لموضوع دراسته.

تطور الأخذ بالمنهج العلمي في دراسة المجتمع على يد إيميل دور كايم، حيث انطلق في أبحاثه بتعريف الظاهرة الاجتماعية التي قال عنها أنها تتميز بخاصيتين: "القسر والموضوعية" بمعنى أن لها وجود مستقل خارج شعور الأفراد، وهي سابقة على الوجود الفردي، كما انه دعا إلى تطبيق المنهج الاستقرائي في الدراسات الاجتماعية، وحيث أن المنهج الاستقرائي يعتمد على الملاحظة، فقد أولى دور كايم اهتماما بملاحظة الظواهر الاجتماعية ووضع قواعد خاصة بملاحظة الظاهرة وأخرى لتفسيرها.

\* بالنسبة للقواعد الخاصة بملاحظة الظاهرة الاجتماعية فهي:

أ- ملاحظة الظواهر الاجتماعية كأشياء.

ب- التحرر من الأفكار المسبقة حول الظاهرة محل البحث.

ج- حصر موضوع البحث في طائفة خاصة من الظواهر التي سبق تعريفها ببعض الخواص الخارجية المشتركة بينهما.

د- ملاحظة الظواهر الاجتماعية من الناحية التي تبدو فيها مستقلة عن مظاهرها الفردية.

\* أما بالنسبة لقواعد تفسير الظاهرة الاجتماعية فهي:

أ- البحث عن سبب وجود الظاهرة، وعن وظيفتها المجتمعية، مع التمييز بين الشيئين وعدم الخلط بينهما.

ب- يجب تفسير الظواهر الاجتماعية بظواهر اجتماعية مثلها، حيث إن الفرد لا يصلح أساسا لتفسير ظواهر الاجتماع.

- وفي الولايات المتحدة الأمريكية مثلا أعطيت الأهمية منذ بدايات القرن للبحوث التطبيقية (التجريبية) في مجال البحث الاجتماعي، وخصوصا التي توظف المناهج الكمية، حيث يرى تشابين أن المعالجة الكمية تساعد الباحث الاجتماعي على فهم مدى تنوع الظواهر الاجتماعية وفهم خصائصها المشتركة، وقد وضع قواعد جديدة للتصميمات التجريبية، ووسع من نطاق التجارب لتشمل مختلف الميادين الاجتماعية.

**(إبراهيم أبراش،2009، ص 71-72-73)**

* 1. **المحاضرة رقم (09)/ مقارنة بين العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية:**

إن تطبيق المنهج العلمي في دراسة المجتمع له خصوصياته، التي تميزه عن العلوم الطبيعية؛ فالإنسان موضوع البحث، ليس جمادا؛ بلى كائنا حيا له مشاعره، وأحاسيسه التي لا يمكن دائما التنبؤ بها، كما أن الباحث الاجتماعي لكونه جزء من المجتمع فإنه يواجه تحديا في التعامل بموضوعية مع قضايا تهمه، وتمس وجوده، وانتمائه؛ بالإضافة إلى الالتزام بالحقيقة في مجال البحث الاجتماعي له محاذيره خصوصا في المجتمعات التي تضع قيودا على حرية الرأي والتعبير.

ويمكن القول بصفة عامة أن العلم هو في الأساس موجه إلى دراسة طبيعية، ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا عالم الأحياء، وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود أو منتج دون تدخل من طرف الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة، أما الفروع الخاصة مثل: الفيزياء والكيمياء والبيولوجيا فقد وضعت أصلا لدراسة هذه الطبيعة، وسواء سميت بالعلوم الطبيعية أو الدقيقة، أو مجرد علوم، فإنها حاليا تسمى بعلوم الطبيعة.

هناك فروع أخرى متصلة بها مثل: الفلك والجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالتوأمة مثل: الفيزياء الفلكية، والكيمياء العضوية. لقد مثلت علوم الطبيعة طريقة عمل يحتذى بها، لم تفتأ تتطور وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا.

من جهته، يعتبر الإنسان موضوع دراسة لها خصائصها ومميزاتها العلمية، والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع العلوم الإنسانية هو معرفة وفهم الإنسان ومعنى أو دلالة أفعاله.

تشتمل هذه العلوم التي كانت تسمى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقا بالعلوم الاجتماعية، خاصة في العالم الأنجلوسكسوني على فروع عديدة تقوم بدراسة الإنسان من جوانب متعددة: ففي علم النفس مثلا فإن التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع؛ فإننا سنبحث عن تفسير الظواهر الاجتماعية، أما في التاريخ فإننا سنقوم بدراسة الأحداث والوقائع الماضية، أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع اهتمام فروع علم السياسية وعلم الاقتصاد والإدارة.

**(موريس أنجرس: 2004، ص 63)**

**\* طرق عملها:**

لكي نفهم طريقة عمل علوم الطبيعة فهما جيدا لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية؛ فهي تحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المادية، ولملاحظة هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة تستعمل هذه العلوم أدوات متطورة إلى حد كبير، إن بعض هذه الأدوات مثل المجهر يساعد في تبسيط معاني هذه الأشياء ومكوناتها، وتمكن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتركب منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة، كما يسمح لنا جهاز الأوديومتر (Audiometre) بقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية. إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت لعلوم الطبيعة بتنمية تجاربها وتطويرها، وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة. وبعبارة أخرى، فإننا نثير موضوعا أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دراستها)، وبالرجوع عموما إلى المخبر الذي يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه الظاهرة ومعالجة عناصرها، هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتغذى منها نموذج البحث في علوم الطبيعة، هذا الأخير يوفر شروطا مثالية التكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن العلوم الإنسانية لها هي الأخرى طريقة عملها؛ ولفهمها لابد أن نضع في أذهاننا أننا بصدد دراسة كائنات بشرية، إن القضية هنا تختلف عما هي عليه في علوم الطبيعة، ذلك أننا هنا نتعامل مع كائن يتحدث، يتجاوب ويتفاعل مع أمثاله، ويمتلك وعيا ومقدرة على التعلم والفهم، لهذا فالتعامل مع الموضوع "هنا ينبغي أن يكون مصحوبا بحذر وعناية كبيرين، فقبل الشروع في دراسة هذا الكائن البشري، مثلا لابد من طلب إذنه؛ حيث يمكن أن يعارض ذلك أو يقبله، وكذلك فإن استعمال أدوات البحث لا يتم عادة إلا بموافقة الأشخاص موضوع الدراسة. إن هذا الاستعمال الأدوات البحث (Instrumentation) يمكن أن يأخذ أشكالا خاصة، ومنها إمكانية استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري. إن العلوم الإنسانية ليست تقليدا أعمى لعلوم الطبيعة، خاصة إذا أخذنا بعين الإعتبار مميزات مواضيع كل منهما، وحتى وإن كانت مجالات النشاط محددة في إطار علمي، ومع كل ذلك فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في كلتا الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة الفعلية اعتبارا لخصوصيات كل موضوع.

**(موريس أنجرس: 2004، ص 63)**

**\* خصائصها المميزة:**

لكي نتعرف أكثر على الخصائص المميزة بين علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية، لابد من اختبار خصائص موضوعيهما بحذر شديد، أول هذه الخصائص هي أن الكائن البشري يشعر بوجودها في حين يظهر أن الموضوع (أو الكائن) المادي لا يدرك ولا يشعر بوجوده الخاص، زيادة على ذلك فإن الكائن البشري لا يستسلم بالضرورة لمن يقوم بدراسته، إنه يقوم بتعديل الوضع من تلقاء نفسه أثناء الدراسة.

يلي ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لما يحيط به، وبكلمات أخرى إنه يؤول وجوده، إلا أنه من غير المعقول أن يكون الأمر كذلك فيما يخص الكائن المادي أو الطبيعي؛ فمثلا ليس في مقدور حجر كبير أن يقاوم التحليل الذي نجريه عليه، أما الشخص فيمكنه أن يعارض التأويل الذي يقدمه طرف آخر حول أفعاله وسلوكاته.

يضاف إلى هذا وخلافا لممارس أو ممارسة علوم الطبيعة فإن الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية، هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس (المبحوث)، ولهذا ينبغي علينا مضاعفة الحذر حول ما نقدمه أو ما نذكر به حول تجربتنا الشخصية، ذلك لأنها ليست بالضرورة هي نفس تجربة الآخرين، ولهذا ينبغي علينا أيضا تجنب الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات، ليسوا صورا يطابق كل منها الأخرى، فكل شخص هو عبارة التجارب أصلية يجعله في النهاية فريد من نوعه، باختصار هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك كل شخص وتصرفه، وهذا ما يجعل من مهمة مراقبة هذه العوامل مهمة صعبة للغاية، هذا ما يجعل الملاحظة في هذه الحالة أمرا معقدا منه لو تعلق الأمر بدراسة حيوانات من نفس الفصيلة أو دراسة عينتين من نفس المعدن، وإذا كان في إمكاننا بالنسبة إلى الحالة الأخيرة، إعادة إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك لأن مكونات الموضوع ستظل هي عينها، فإن الوضعيات والمواضيع تتطلب سلسلة من المحاذير والشروط التي لا يمكننا المحافظة عليها دائما وبسهولة، وقد يكون هدفنا هو دراسة بعض السلوكات المحددة فقط، ولا تقبل بذلك إلا بعض العناصر وعن طواعية، ولهذا لا يمكن إعادة إنتاج عن طواعية وضعيات تمت دراستها، واعتبار ذلك كما لو أننا اشتغلنا حول مواضيع فيزيقية.

**(موريس أنجرس: 2004، ص 63)**

بعبارة أخرى، فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني، فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه، أما العالم الحي فيمكنه ذلك، ولكن بدرجة أقل تعقيدا من الكائن البشري، لهذا فموضوع العلوم الإنسانية هو أكثر تعقيدا من موضع العلوم الطبيعية، حتى ولو كنا سواء في هذا الجانب أو ذاك، لا نزال بعيدين كثيرا عن النفوذ إلى كل الأسرار، ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لأفعاله، وأن كل شخص هو ذات أو (هوية) أصلية؛ وبالتالي مظهرا من مظاهر تعقد الموضوع، والأكثر من هذا حتى وإن كان من الممكن أن يخضع الكائن البشري للقياس، فقياس أفعاله وتصرفاته ليس أمرا سهلا، كما هو حال الكائن المادي في علوم الطبيعة؛ في هذه الحالة الأخيرة، فإنه من الممكن استعمال مجموعة من الأدوات التي لا تمدد المعاني فقط ولكنها تمدنا بقياسات دقيقة للظواهر الأساسية المطلوب دراستها، أما في العلوم الإنسانية، فإذا كانت بعض الظواهر قابلة للقياس مثل حساب تكاليف المعيشة فهي ممكنة، لكن هناك ظواهر أخرى مثل الهوية الوطنية لا يمكن فهمها بالضرورة بواسطة قياسات كمية.

**(موريس أنجرس: 2004، ص 63)**

أيضا، إذا كانت العلوم الإنسانية تميل إلى التفسير، فإنها في كثير من الأحيان لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعلات أو المسيبات؛ في حين أن الأمر في علوم الطبيعة، وبفضل التجربة، منتشرا إلى حد كبير، ولهذا يمكننا إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي

تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى، أما في العلوم الإنسانية فقد تتداخل عدة ظواهر؛ مما يجعل من الصعب؛ بل من المستحيل مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب أو الأسباب، وإذا كان من الممكن إعفاء بعض العوامل المفسرة الظاهرة ما، فإنه من النادر أن يحدث ذلك بالنسبة إلى علاقة بين سبب ونتيجة. في الأخير فإن العلوم الإنسانية قد وضعت نموذجا لتسهيل فهمها للظواهر يتم بواسطتها أخذ بعين الاعتبار المعنى الذي تعطيه الكائنات البشرية لسلوكاتها ضمن مجموع التأويلات. وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية وخصوصياته في علوم الطبيعة أنظر الجدول الآتي:

ما عدى هذه الخصوصيات توجد تشابهات بين مواضيع العلوم الإنسانية ومواضيع علوم الطبيعة؛ فالأرض مثلا قد عرفت تطورا بالضبط كما عرف الكائن البشري تطورا تاريخيا سواء بشكل فردي أو جماعي، فالموضوعان لهما إذا تاريخانية هكذا بعدما اعتقدنا، ومنذ زمن طويل، أن دراسة الإنسان هي وحدها التي مازالت عرضة للتداخلات بين الملاحظ والملاحظ فإننا نعرف الآن عن طريق نتائج بعض التجارب الفيزيائية حول الجزئيات أن حضور الباحث أو الباحثة يؤثر في دراسة الظاهرة، يوجد إذن تفاعليين الموضوع والباحث في كلتا الحالتين؛ وبالتالي ينبغي علينا دائما أن نعيد النظر ما أمكن في علاقتنا بالموضوع وذلك لكي نتجنب الخلط في معرفتنا الموضوعية التي نسعى إليها، في الأخير فإن علوم الطبيعة على الأقل فيما يتعلق بدراسة الأحياء، ولتكن الخلية مثلا لها موضوع يحظى ببعض الاستقلالية على غرار الكائن البشري؛ فالخلية يمكن أن تنمو، وأن تعيد إنتاجها، ومع ذلك فإن تعقدها قد تقلص كثيرا مقارنة بالخلية الإنسانية وخلية المجتمعات البشرية.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 63)**

* 1. **المحاضرة رقم (10) /المناهج الكمية والمناهج الكيفية:**

من المتفق عليه على مستوى الإجراءات، أن نميز في بحوث العلوم الإنسانية بين تلك التي تهدف إلى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها، لهذا تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة الإجراءات المختلفة.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص57)**

إن المناهج الكمية التي تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي (ordinales) "أكثر من أو أقل من" أو عددية، وذلك باستعمال الحساب، إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس؛ وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة؛ إننا نستنجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا مثلا؛ تطور أسعار الاستهلاك منذ عشر سنوات، نسبة التصويت في الانتخابات القادمة، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد.

أما المناهج الكيفية فتهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضع الدراسة، وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها والسلوكات التي تمت ملاحظتها لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد فعندما يحاول الباحث معرفة أطوار تعلم الطفل أو الأحداث التي طبعت عشرية زمنية أو تصورات الحب في بلدان مختلفة، فإنه يستعين في ذلك بالمناهج الكيفية.

لقد ظلت المناهج الكمية ومنذ زمن طويل مناوئة للمناهج الكيفية، تعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية للواقع، ونظرا إلى استعمالاتها العادية والمتكررة من طرف علوم الطبيعة، فقد اعتبرت منذ البداية أنها أكثر صرامة وعلمية، من المناهج الكيفية؛ حيث أدى هذا بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها، لقد استعانت بعض تخصصات فروع العلوم الإنسانية مثل الاقتصاد، الجغرافيا، علم الاجتماع، علم النفس وعلوم الإدارة بالرياضيات في دراستها للظواهر، لأن طبيعة موادها ومواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة، مع ذلك فإنه لا يمكن إخضاع الظواهر الإنسانية دائما للتكميم، لذا فهي ملزمة أيضا باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الظواهر الإنسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي، فعندما يتحدث المرء، مثلا عن درجة الرضا عن العمل، أو درجة النزعة المحافظة (conservatisme) لدي مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلها ظواهر لها قياسات حسابية، فإن المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبدا للقياسات الكمية التي تمت تهيئتها من أجل ذلك؛ فالرضا والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلا إلى تقدير الواقع، ويبقى الحساب ليس أكثر من مجرد تكميم.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص58)**

إن الأهداف المتبعة والمواد المتوفرة هي التي تحدد إما بدرجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، لأننا عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما، فإن الأعداد في حد ذاتها لا تضيف شيئا مهما كانت دقيقة، وعكس ذلك، فإن وصفا نوعيا مفصلا سيكون عديم الفائدة إذا كان المعطي الرقمي أكثر وضوحا، يبقى الأهم في أخذ كل الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه، إن هاتين العمليتين المنهجيتين الكبيرتين هما الآن مكسبين تشترك فيهما كل العلوم.

ويمكن تصنيف البحوث حسب وظائفها إلى بحوث أساسية، وبحوث تطبيقية، وأخرى تقويمية؛ فالبحث العلمي قد يهدف إلى تطوير المعرفة الإنسانية والوصول إلى نظريات معرفية، وبهذا يسمى بحثا نظريا أو أساسيا.

وقد يهدف إلى تحسين الممارسات التربوية فيسمى بحثا تطبيقيا، وقد يهدف إلى تقديم سياسة أو إجراء أو قرار ويسمى بحثا تقويميا.

ويصمم الباحث دراسته لتناسب أحد هذه الأغراض؛ إلا أنه من النادر أن يجمع بين وظيفتين أو أكثر**.**

وتختلف البحوث في مناهجها وتصميمها، وتستخدم مصطلحات مثل البحث النوعي والبحث الكمي، ولكل نمط توجهات معينة وطريقة في دراسة الظاهرة وتفسيرها، ولعل أبرز الفروق بينهما هي في طريقة جمع المعلومات والبيانات؛ فالبحوث الكمية تركز على الأعداد والأرقام والجداول والبيانات الرقمية، في حين تهتم البحوث النوعية بالمعلومات والمفردات والكلمات والجمل التوضيحية.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص59)**

والبحث النوعي أشبه باستقصاء أو دراسة الحالة معينة أو ظاهرة يقوم من خلالها الباحث بجمع معلوماته وبياناته من خلال مشاركته الحقيقية في موقع الظاهرة؛ فالباحث النوعي يريد دراسة سلوك الطلبة في مدرسة ما، يقوم بزيارة المدرسة ودراسة أوضاعها، وإجراء مقابلات مع عدد من العاملين فيها؛ إنه يحاول أن يقوم بوصف متعمق، وغني لهذه الظاهرة في نفس الموقع الذي تحدث فيه، ليقدم في نهاية بحثه تحليلا للمعلومات التي يحصل عليها، ويصوغ نتائج دراسته على ضوئها؛ بينما يرى الباحث الكمي أن الحقيقة مستقلة تماما عن الآخرين، ويمكن دراستها وحدها بغض النظر عن أية علاقات.

ولذلك يقدم الباحث النوعي نتائجه من خلال العلاقات بين الظاهرة والناس ومشاعرهم؛ فالحقيقة عنده بناء اجتماعي منسوج مع ظواهر وعلاقات أخرى؛ بينما يحاول الباحث الكمي قياس هذه الظاهرة بشكل منعزل ومستقل.

ويحاول الباحث الكمي قياس الظاهرة، وإيجاد العلاقات الرقمية بين الأسباب والنتائج والتعبير عنها رقميا؛ بينما يهتم البحث النوعي بفهم الظاهرة من خلال علاقتها بمشاعر وإدراكات ذوي العلاقة.

يهدف البحث الكمي إلى تعميم نتائج دراسته لتشمل حالات أخرى، فهو يعبر عن نتائجه بشكل رقمي يقوده إلى إصدار تعميمات يطبقها على حالات أخرى، ولذلك يختار عينة ممثلة ليتمكن من تعميم النتائج.

أما البحث النوعي فيحاول فهم الظاهرة في الظروف التي تمت فيها، ولا يهدف إلى تعميم النتائج على حالات أخرى، ولذلك يختار عينة عرضية، أو مقصودة وغالبا ما تكون قليلة العدد، وقد لا تتجاوز (40) شخصا ممن لهم علاقة بالظاهرة.

ويختلف منهج البحث في كلا الاتجاهين؛ فالباحث الكمي يضع خطته وأسئلته وتصميمه بشكل مسبق، ويلتزم بكل ما خطط له، أما الباحث النوعي فيملك مرونة واسعة في تغيير خطته أولية وقابلة للتغيير المستمر. **(صدراتة فضيلة،2015، ص60)**

الباحث الكمي يلتزم الموضوعية بشكل دقيق، لا يتدخل، ولا يتحيز ولا يفسر الظاهرة من وجهة نظره؛ بينما الباحث النوعي يكون طرفا في البحث، وطرفا في الموقع، ولذلك تنتقل ذاتيته في الأحداث لأنه طرف مشارك لا محايد فالباحث الكمي يستخدم ذاتيته لكن بشكل منظم.

يحتاج الباحث الكمي التزاما بالموضوعية، إلى استخدام أدوات تتميز بالصدق والثبات، ويعد مقابلاته واستبيانه بشكل مسبق ودقيق، ويوجه نفس الأسئلة إلى جميع أفراد العينة، وفي نفس الظروف تقريبا، فهو محتاج إلى شخص مدرب ليجري المقابلات، ويطبق أدوات البحث؛ بينما تتم المقابلات في البحث النوعي بمرونة شديدة، فقد يغير من الأسئلة شخص آخر، وقد يشرك مفحوصين آخرين، ويؤمن الباحث النوعي بأن كل ظاهرة متفردة بذاتها لها أسبابها، وعواملها، وبيئتها التي تتم فيها، ولذلك لا يهدف إلى تعميم نتائجه؛ فالباحث النوعي لا يستطيع فهم الظاهرة إلا في الإطار الذي تحدث فيه، ومن خلال تشابك العوامل الاجتماعية والثقافية المؤثرة عليه.

**(صدراتة فضيلة،2015، ص61)**

**1-10. المحاضرة رقم (11) / الموضوعية والذاتية:**

**1-10-1. تعريف الموضوعية والذاتية:**

**- الموضوعية:**

أصل أو اشتقاق كلمة "الموضوع Object" من الفعل اللاتيني "أوبجاكتاري  objectary" ومعناه يعارض أو يلقي أمام، المشتق من فعل "جاكري Jacere" بمعنى "يُلقى بـ" و"أوب Ob" بمعنى ضد.

الموضوع: ككلمة هو الشيء الموجود في العالم الخارجي، وكل ما يُدرَك بالحس ويخضع للتجربة، وله إطار خارجي، ويُوجد مستقلاً عن الإرادة والوعي الإنساني.

تُعبِّر الموضوعية عن إدراك الأشياء على ما هي عليه دون أن يشوبها أهواء أو مصالح أو تحيزات، أي تستند الأحكام إلى النظر إلى الحقائق على أساس العقل، اي الابتعاد عن الانحياز الثقافي، العقلي، المجتمعي، الديني...إلخ، كذلك استخدام الطريقة العلمية scientific method في التحليل والوصول إلى النتائج. هذا طبعا في العلوم الصرفة أكثر منه في العلوم الإنسانية رغم أن الباحث في أي علم يفترض به الموضوعية.

**(https://io.hsoub.com/culture/ 10/04/2021 14:00).**

- الموضوعية: لقد كثُر الحديث عن الموضوعية، فإذا كانت تعني بالنسبة إلى بعض الأشخاص الحياد، فبالنسبة إلى آخرين فإنها تعني الابتعاد عن المصالح الذاتية، فالموضوعية إذن عادة مرادفة لعدم التحيز إلى رأي أو إلى موقف ما، فهي بصفة أخص، ميزة كل ما يصف شيء أو ظاهرة بصدق، أي كل ما يمنح تمثيلا مطابقا للواقع، فالموضوعية بمثابة مثل أعلى يستحيل بلوغه، وبالرغم من أننا نطمح إلى وصف صادق لما نشاهده أو نسمعه، إلا أن ما نراه أو نسمعه يتم وفق كياننا المتضمن للشعور والإحساس والأحكام والتجارب والمعارف بما في ذلك العقل.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 39)**

**- الذاتية:**

تشتق الذات بالإنجليزية "subject" عن نفس أصل كلمة object، ولكن بدلاً من "أوب Ob" التي تضاف لكمة "Object" يضاف مقطع "سب sub" بمعنى تحت أو مع. وينسب الذاتي إلى الذات، بمعنى أن ذات الشيء هو جوهره وهويته وشخصيته، وتعبر عما به من شعور وتفكير، والعقل أو الفاعل الإنساني هو المفكر وصاحب الإرادة الحرة، ويُدرِك العالم الخارجي من خلال مقولات العقل الإنساني.

الذاتيّ: ككلمة تعني الفردي، أي ما يخص شخصًا واحدًا، فإن وُصِف شخص بأن تفكيره ذاتي فهذا يعني أنه اعتاد أن يجعل أحكامه بنية على شعوره وذوقه، ويُطلق لفظ ذاتيّ توسُّعًا على ما كان مصدره الفكر وليس الواقع. وهي تحليل الأمور انطلاقا من نظرة الشخص أي بوجود تأثير لأرائه ومعتقداته الشخصية وكذلك حسب ما يعتقده/ أو تعتقده مجموعة من الناس (أي من وجهة نظرهم هم محقون) بكل تأكيد فهم ينظرون من نظارتهم الخاصة ولا يعني أن فئات أو مجتمعات أخرى تشاركهم نفس النظرة.

 **(https://io.hsoub.com/culture/ 10/04/2021 14:00).**

**-** الذاتية : حتى في العلم الذي يعتبر ميدانا للموضوعية، يتدخل منذ البداية عنصر الذاتية، لذلك على الباحث أن يتجاوز أبعد ما يمكن أفكاره المسبقة، واستعمال كل الوسائل الموجودة تحت تصرفه، حتى يتجنب التلاعب أو التدليس الذي يمكن أن تكون النتائج التي يطمح إلى بلوغها عرضة له، وعلى الباحث أن يُروض ذاتيته، ويجعل طاقته ومصلحته في خدمة مشروع البحث الجاري.

**(موريس أنجرس، 2004، ص 40)**

**1-10-2. (التفكير الموضوعي والتفكير الذاتي):**

من أهم خصائص المنهج العلمي أنه يتميز بالموضوعية، ويبتعد عن الأفكار الذاتية والعاطفية والشخصية، فهو لا يعتمد على الشائعات، بل يستند على المداخل الموضوعية القائمة على التجارب الواقعية، وذلك بالاستناد على الفلسفة الوضعية لأوغست كونت القائمة على الواقع والخبرة والرافضة لكل التفسيرات اللاهوتية والميتافيزيقية.

فمضمون الفلسفة الوضعية جعلها تنتقل إلى العلوم الاجتماعية لتتخذ صورا عديدة تتفق مع نفس الهدف الذي تسعى إليه العلوم الطبيعية، ألا وهو صياغة القوانين التي تحكم وقوع الظواهر، ومن ثم فإن هذا الهدف يتحقق بمنهج علمي واحد يطبق في كافة فروع المعرفة بغض النظر عن الموضوع الذي تناوله.

وفي هذا السياق العلمي للتفكير الموضوعي، يذهب دور كايم إلى أنه على الباحث أن ينتقل من الأشياء إلى المعاني، وأن يلاحظ جميع الظواهر التي يدرسها حتى الاجتماعية منها على أنها أشياء، ولا يجوز له أن يصل إلى معرفة الأشياء عن طريق الآراء الشائعة.

إن الدراسات الإنسانية بحاجة إلى طريقة منهجية متميزة في تحصيل المعرفة، والملاحظ في الدراسات الإنسانية، أننا لا نستطيع تجنب الذاتية. فكأن الموضوعية في الدراسات الإنسانية لها معنى محدد في جعل الوقائع واضحة تتحدث عن نفسها، إلا أن الوقائع التي ندرسها ونفسرها هي أفكار ومشاعر واتجاهات وميول تكشف عن نفسها في صور مختلفة، وعلى الباحث في هذه المواقف الالتزام بعدم تدخله شخصيا وعرضها من خلال تصور متحيز.

وإذا كان جوهر المنهج العلمي يتمثل في الارتباط الوثيق بين النظريات والخبرات الواقعية، وأن الملاحظة والتجربة يقدمان الشواهد التي على أساسها تقبل القروض والتعميمات أو يتم رفضها، فإننا نعترفبأن الدراسات الإنسانية تستخدم مختلف المناهج العلمية للجعل من عملية الفهم للظواهر الإنسانية والاجتماعية أداة للتفسير، لأن الفهم هو عملية معرفية فكرية تستخدم في كل مراحل البحث العلمي، فالفهم كأداة ضروري في الملاحظة وصياغة الفروض وتصنيف البيانات واستخلاص النتائج وتفسيرها، لذلك فهو يلعب دورا أساسيا في تحديد الوقائع في الدراسات الإنسانية، لأنه يعمل على تفسيرها**.**

**(فوزية زنقوقي،2018،ص17)**

**1-10-3.أوجه التشابه بين الموضوعية والذاتية في البحث العلمي:**

* تتمثل أوجه التشابه بين الموضوعية والذاتية في ما يلي:
* **من حيث الأدوات المستخدمة:**
	+ 1. **الملاحظة**:

ونعني بها مشاهدة الوقائع كما هي في الطبيعة وتعتبر الملاحظة من الأدوات التي تستخدمها كل من الذاتية والموضوعية في إنجاز البحوث، فالذاتية تعتمد على الملاحظة بمشاهدة الظواهر وتأملها في الطبيعة على أنها هي الدافع أو الوسيلة التي تؤدي بالإنسان إلى تكوين ذاتيته أما عن الموضوعية فإن الباحث أيضا يعتمد على الملاحظة والتي تصاغ بعدها على شكل فرضيات تخضع بعدها للتجريب.

* + 1. **الفرضيات:**

وهي عبارة عن استنتاج يصل إليه الباحث من أجل الإجابة على الإشكاليات، وتستخدم الفرضية في كل من الذاتية والموضوعية. ففي الذاتية تستخدم الفرضية ليتأكد الباحث من مشاهدته الظواهر، أما الموضوعية فتستخدم الفرضية لإسقاط ما تم التوصل إليه على أرض الواقع وعرضها على التجربة فيما بعد.

* **من حيث النتائج**:

باعتبار أن كل من الذاتية والموضوعية يخضعان إلى البحوث العلمية فإن الشيء الحتمي والضروري هو الوصول إلى نتائج أو بعبارة أخرى الوصول إلى صياغة نتيجة حتمية في الأخير فإذا كانت الموضوعية تصل إلى نتيجة حتمية من خلال اللجوء إلى التجربة فإن الذاتية كذلك تصل إلى نتائج في الأخير لزوما على ما تم مشاهدته.

**(موريس أنجرس،2006،ص101)**

* **من حيث تأثرها بتطور الإنسان**:

في مطلع القرن العشرين حدث تغيير جذري في عالم الفيزياء كما حدث تغییر في معنى الموضوعية فرضه التطور العلمي الجديد. لذلك وجب التمييز بین دلالتين مختلفتين للموضوعية والذاتية وكل منهما تعبر عن صورة العلم في زمن بعينه التقليدي لهما والذي يستبعد الإنسان من معادلة الطبيعة، فهو المعنى الذي ذاع خلال الفيزياء النيوترونية الآلية وبصرف النظر عن ذلك فقد كانت هذه الموضوعية المزعومة تعبر عن الخوف الشديد من العودة إلى التدخل الميتافيزيقي في شؤون العلم حينما كانت الفروض والتغيرات العلمية تستمد من الكتب المقدسة وتفرض على العلم فرضا وهذا ما أدى إلى التخلف العلمي لقرون طويلة.

**(بدوي عبد الفتاح،2000، ص207).**

* + 1. **أوجه الاختلاف بين الموضوعية والذاتية:**

**جدول : يوضح أوجه الاختلاف بين الموضوعية والذاتية**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **أوجه الاختلاف** | **الموضوعية** | **الذاتية** |
| **من حيث التعاريف** | - مختلف الميولات والرغبات والآراء الشخصية التي يميل لها الإنسان | - توجيه العقل والحواس إلى الموضوع الذي قصد البحث |
| **الأساس** | - تعتمد على العقل | - تعتمد على الأهواء |
| **الباحث** | - يمكن أن يستغني الباحث عن موضوعيته | - لا يمكن أن يستغني عن ذاته |
| **نوع الحقيقة** | - حقيقة عامة | - حقيقة شخصية |



1. **المدارس المنهجية الكبرى:**

**2-1. المدرسة الإسلامية:**

2-1-1. مفهوم النظرية الإسلامية في السوسيولوجيا:

يقصد بالنظرية الإسلامية في السوسيولوجيا أسلمة علم الاجتماع موضوعها، ومنهجها، وتصورا، ورؤية، ومقصدية، وتمثل العقيدة الربانية في التعامل مع المواضيع الاجتماعية، والاحتكام إلى المعيار الأخلاقي والقيمي أثناء التعامل مع الوقائع والظواهر المجتمعية، وتقديم الحلول ضمن رؤية إسلامية بعيدة عن الطائفية والمذهبية والعرقية، واستحضار العقل الإسلامي في التحليل والتشخيص والتركيب، واقتراح الحلول الإسلامية الممكنة في معالجة الأدواء الاجتماعية، وتوجيه المجتمع وتعديله وتصويبه وتغييره، وفي هذا يقول الباحث المغربي محمد محمد أمزيان: "غير أن طائفة من المؤلفين أدركوا المعنى الحقيقي لأسلمة العلوم الاجتماعية الذي يتمثل في ضرورة حضور العقل الإسلامي في التحليل والتفسير وإخضاع الأفكار الاجتماعية المذهبية الإسلامية، وجعل الخلفية العقائدية حاضرة في طرح القضايا الاجتماعية، سواء تعلق الأمر بقضايا التراث العربي الإسلامي أم بمشكلات المجتمع العربي الإسلامي أم بقضايا إنسانية عامة.

ومن هنا يمكن الحديث عن تيارين ضمن النظرية الإسلامية لعلم الاجتماع: تيار أول يربط بين أسلمة العلوم الاجتماعية بالمواضيع المتصلة بالإسلام تراثا وواقعا وفكرا، والثاني يربط ذلك بالعقائدية الإسلامية.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص 227)**

**2-1-2- أهم رواد المدرسة الإسلامية:**

**- ابن خلدون:**

هو عبد الرحمان ابن محمد ابن خلدون أبو زيد الحضرمي الاشبيلي ولد يوم الأربعاء الأول من رمضان 732 ه الموافق 27 مايو 1332 م مؤرخ في شمال إفريقيا ، تونسي المولد أندلسي الأصل كما عاش بعد تخرجه من جامعة الزيتونة في مختلف مدن شمال إفريقيا رحل إلى بسكرة وغرناطة وبجاية وتلمسان كما توجه إلى مصر حيث اگرمه سلطانها الظاهر برقوق ووليا فيها قضاء المالكية وضل بها ما يناهز ربع قرن من (784 ه إلى 808ه) حيث توفي يوم الجمعة 28 من رمضان 808م الموافق لي 19 مارس 1406م عن عمر بلغ 76 عام ودفن قرب باب النصر بشمال القاهرة وترك تراث مازال تأثيره مند حتى اليوم حيث يعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث وأب للتاريخ والاقتصاد.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص240)**

**– البيروني:**

هو أبو الريحان محمد ابن أحمد البيروني ولد في خمسة سبتمبر 973 م عالم مسلم کان رحالة وفیلسوفا وفلكيا وجغرافيا وجيولوجيا وریاضیاتیا وصیدلیا ومؤرخا ومترجما لي ثقافات الهند، وصف بأنه من بين أعظم العقول التي عرفتها الثقافة الإسلامية " وهو أول من قال إن الأرض تدور حول محورها صنف كتبا تربو عن 120 كتاب.

**- الغزالي:**

وهو أبو العباس الإقليشي أبو حامد محمد الغزالي الطوسي النيسابوري الصوفي الشافعي الأشعري احد أعلام عصره وأحد أشهر علماء المسلمين في القرن الخامس الهجري ولد عام 450 ه الموافق ل 1058 م كان فقيها وأصوليا وفیلسوف وكان صوفي الطريقة شافعي الفقه وكان سني المذهب على طريقة الأشاعرة في العقيدة وقد عرف أحد مؤسسي المدرسة الأشعارية في علم الكلام لقب بألقاب كثيرة في حياته أشهرها حجة الإسلام زین الدین، مفتي الأمة. بركة الأنام كان له باع في عدة علوم في الفلسفة والفقه وعلم الكلام والتصوف والمنطق ولقد عاش في طوس ثم أنتقل إلى نيسابور ولما بلغ عمره 34 سنة رحل إلى بغداد وشغل مدرسا في المدرسة النظامية في عهد الدولة العباسية وصار مقصدا لطلاب العلم الشرعي من جميع البلدان وبعد 4 سنوات من التدريس اعتزل الناس وتفرغ للعبادة متأثرا بذالك بصوفية وكتبهم توفي في عام 505 ه الموافق لعام 1111 م.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص242)**

**- ابن سينا**:

وهو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا ولد عام 980 م الموافق ل 370 ه عالم وطبیب مسلم من بخاری، اشتهر في الطب والفلسفة واشتغل بهما. ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخاري في أوزبكستان حاليا ) من أب من مدينة بلخ (أفغانستان حاليا) وأم قروية. عرف بسم الشيخ الرئیس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث في العصور الوسطى، وقد ألف 200 كتاب في مواضيع مختلفة والعديد منها يركز على الفلسفة والطب ويعد أبن سينا أول من كتب عن الطب في العالم ولقد تبع نهج أو أسلوب أبو قراط وجالینوس وأشهر أعماله كتاب القانون في الطب الذي ضل لسبعة قرون متوالية المرجع الرئيسي في علم الطب, وبقيا كتابه (القانون في الطب) العمدة في التعليم هد الفن حتى أواسط القرن السابع عشر في جامعات أوروبا . وتوفي في سنة 1037 م الموافق ال427 ه.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص243)**

2-1-3. السياق التاريخي:

ظهرت النظرية الإسلامية في السوسيولوجيا، في سنوات السبعين من القرن الماضي، رد فعل على الكتابات السوسيولوجية الوضعية (أوجت كونت، وإميل دور كايم، وسان سيمون، وهربرت سبنسر) من جهة والكتابات السوسيولوجية الماركسية (كارل ماركس، وإنجلتر، ولينين، وماوتسي تونغ، وبيير بورديو، وكلود باسرون...) من جهة أخرى.

وقد ظهرت الدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية كبديل للتناقضات التي وقع فيها هذا الفرع من العلوم الإنسانية، وتخليصه من المضامين الإلحادية التي يحملها، وقد تفاوتت هذه الجهود على مستوى العمق والتحليل وعلى مستوى الوضوح والرؤية والتصور، ففي الحين الذي ظهرت فيه طائفة من البحوث الجادة والمخلصة والتي حاولت أن ترسم معالم المنهج الجديد ظهرت محاولات أخرى تحمل نفس الشعار دون أن تكون على نفس المستوى من الحدة والوضوح.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص 227)**

وقد ظهرت دعوات جديدة لتأصيل علم الاجتماع في الوطن العربي، يمكن تصنيفها إلى ثلاث تجارب سوسيولوجية كبرى: تجربة علم الاجتماع العربي وتجربة علم الاجتماع القومي، وتجربة علم الاجتماعي الإسلامي.

والهدف من ذلك كله العودة إلى الذات العربية أو القومية، وتأصيل علم الاجتماع العربي، إما منظور عربي، وإما ضمن منظور قومي، وإما ضمن إسلامي، مع رفض المنطلقات المنهجية والفلسفية الغربية، ولا سيما آليات الكتابة السوسيولوجية الوضعية أو الماركسية لذلك سارع الباحثون إلى قراءة اجتماعية للتراث العربي، ودراسة الوضع الاجتماعي العربي الحالي في ضوء تراثنا، وخدمة الأهداف القومية للأمة العربية، وإغناء التراث الاجتماعي والإنساني بجهود الكتاب السوسيولوجيين العرب.

ومن أهم السوسيولوجيين الذين دافعوا عن علم الاجتماع القومي الباحثان المصريان أحمد الخشاب(1973)، في كتابه (الفكر الاجتماعي دراسة تكاملية للنظرية الاجتماعية)، عبد الباسط عبد المعطي(1981) في كتابه( اتجاهات نظرية في علم الاجتماع).

ومن جهة أخرى، يعد السوسيولوجي العراقي معن خليل عمر(1984) من المدافعين الغيورين عن علم الاجتماع عربي، كما يتجلى ذلك واضحا في كتابه (نحو علم الاجتماع عربي).

هذا وقد أكدت محاولة أحمد الخشاب ضرورة العناية بدراسة النظرية الاجتماعية القومية على أن تكون فكرية عربية خاصة تنطق بمستخلصات التجربة التاريخية الحضارية، وتجسد المشخصات العقائدية والثقافية للأمة العربية، وتحدد مستويات تطلعاتها وأبعادها ويقترح في هذا الصدد توجيه مزيد من العناية بدراسة النظرية الاجتماعية دراسة تحليلية نقدية، على أن نستشف لها أنموذجا إيديولوجيا يضمن إنماء العناصر الدافعة والمنشطة لديناميات الانتفاضات الاجتماعية المعاصرة من ناحية، وتعمل على تقويض الوضعية التعويقية التي كثيرا ما تستغل في الانتكاسات والارتدادات التي تمارسها الرجعية. **(عبد الباسط عبد المعطي،1981، ص192)**

ومن جهة أخرى يتبنى الباحث المصري عبد الباسط عبد المعطي التوجه القومي في مجال السوسيولوجيا، وفي هذا الصدد يقول: "يقتضي تحريم علم الاجتماع في الوطن العربي السير في خطوات يمكن أن تضاف إليها أخريات منها:

أ- التحليل النقدي للتراث العالمي في علم الاجتماع، والتحليل النقدي للتراث العربي الاجتماعي في ضوء المسلمتين المذكورتين.

ب- إجراء دراسات مسحية تاريخية ومعاصرة في ضوء التوجه المقترح تكون غاياتها تحقيق التنمية الشاملة على أن يكون تركيزها الأساسي على عناصر هامة في الفهم والتفسير وصناعة التغيير متمثلة في دراسة التمايزات الاجتماعية، وبناء القوة، والثقافة القومية والعلاقة بالنظام الاقتصادي العالمي وغيرها من الأهداف المستقبلية كما هو في المسلمة الثانية.

ج- التنسيق بين البحوث السوسيولوجية القطرية والقومية، وهذا لن يكون دون معهد عربي متخصص، فمعظم الانجازات السوسيولوجية العربية الجادة تمت حتى الآن بجهود فردية.

د- ضرورة إعادة النظر في مقررات تدريس علم الاجتماع في الجامعات العربية بما يحقق الهدفين الأول والثاني، وبما يؤهل الدارسين لها فكرا وتدريبا وممارسة.

**(عبد الباسط عبد المعطي،1981، ص201)**

أما الباحث العراقي معن خليل عمر فيدعو إلى الرجوع إلى التراث الاجتماعي العربي، لأن ذلك سيمكننا من الحصول على القواعد الأساسية للحياة الاجتماعية العربية المعاصرة، ويغنينا عن تبني تراث المجتمعات الأخرى، واستخدامها في دراسة واقعنا الاجتماعي الحالي، فهو يختلف عن واقعنا في أصالته وبناءه، فالمجتمع العربي يتمتع بإرث فكري نابض وحي يعكس الحياة الاجتماعية بأصالتها العربية، والعلاقات الاجتماعية القرابية والدموية المتضمنة للرباط الرحمي العميق والمعتمد على العاطفة والوجدان، كانت ولا تزال سائدة وطاغية على المجتمع العربي خلال عدة قرون.

**(محمد محمد مزيان، 1991، ص 214)**

ويعني هذا كله أن ثمة دعوات سوسيولوجية مختلفة في وطننا العربي، يمكن حصرها فيما يلي:

1- دعوة إلى سوسيولوجيا غربية (علي عبد الواحد وافي مثلا).

2- دعوة إلى سوسيولوجيا عربية (معن خليل عمر).

3- دعوة إلى سوسيولوجيا قومية (أحمد الخشاب وعبد الباسط عبد المعطي مثلا).

4- دعوة إلى سوسيولوجيا إسلامية موضوعا أو منهجا أو رؤية (زيدان عبد الباقي، ومحمد محمد مزيان، وسامية مصطفى الخشاب، وزكي محمد إسماعيل....).

5- دعوة إلى سوسيولوجيا إنسانية وكونية، كما يبدو ذلك واضحا عند الباحث التونسي بيرم ناجي في مقاله (الإسلام وعلوم الاجتماع: محاولة في الدفاع عن العلم ضد –المنظور الثقافي الإسلامي- عند الدكتور محمود الذوادي)، حيث يقول فيه إن الحل الوحيد لهذه المعضلة يكمن، حسب رأيه في علمنة التفكير البشري، بحيث يكون القاسم المشترك هو النسبي المفتوح، القابل للدحض...إلخ، على أرضية حرية البحث العلمي والفكري، ويكون الجانب الإيماني جانبا شخصيا، أو جماعيا، يبقى خارج البحث العلمي، ويمارس سواء بشكل فردي أو جماعي بكل حرية، بشرط واحد هو ألا يدعي المؤمن به، مهما كان مذهبه أو دينه، أنه من مظاهر قداسة معتقده الشخصي تبرير فرضه على الآخرين بالقوة مهما كان شكل القوة المستعمل، بما في ذلك القوة الرمزية إنه اعتمادا على هذا المنظور من غير المبرر الدعوة إلى تهويده أو تنصيره (جعله مسيحيا) أو غير ذلك.

إن العلم كوني أو لا يكون، وإذا كانت الظواهر الاجتماعية، على عكس الظواهر الطبيعية ليست فقط كونية بل كذلك قومية ودينية، فذلك لا يبرر الدعوة إلى الأسلمة أو التعريب، بل في رأينا يحتم التحذير أكثر من مثل هذه العملية إن مخاطر تعريب العلم أو أسلمته، حتى لو كان علما إنسانيا أو اجتماعيا كعلم الاجتماع، تتمثل في لإفقاده صفته العلمية وتحويله إلى خطاب قومي أو ديني.

إن علم الاجتماع الغربي: "كثيرا ما تأثر بهذه العملية فسقط في المركزية الثقافية، ومقابل ذلك يفترض في علماء الاجتماع العرب الذين عانوا ويعانون من تحيز غير علمي لبعض زملائهم في الغرب، ألا يردوا الفعل عبر تحيز عروبي أو إسلامي لعلومهم فإن فعلوا ذلك يكفون عن ممارسة العلم ويدخلون في خطاب إيديولوجي سياسي أو ديني غالبا، وإذا كان هذا الأمر ينطبق على علم الاجتماع عموما، فمن باب التأكيد أنه ينطبق أكثر على علم الاجتماع الثقافي، حيث خصوصيات الشعوب بادية للعيان دون عناء تفكير وبحث: "إن هذا الأمر لا يعني الدعوة إلى إهمال الخصوصية بالعكس، لا بد لأي عمل علمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية أن يحل محل مسألة العلاقة بين الكوني والخصوصي أو أن ينتهي كعلم.

**(بيرم ناجي،2012،http://www.ahewar.org 22/11/2020، 22:03 )**

ويعني هذا كله أن ثمة دعوات سوسيولوجية مختلفة، تنطلق الواحدة منها من تصورات نظرية ومنهجية وفكرية معينة، وتحاول أن تصل إلى نتائج معينة، وتدعي في ذلك العلمية والحق والصواب، على الرغم من أن الحقيقة تبقى نسبية ليس إلا.

**هناك مجموعة من الباحثين الذين تبنوا النظرية الإسلامية في دراسة علم الاجتماع ما جزئيا وإما كليا، ومن هؤلاء: زيدان عبد الباقي(1984) في كتابه (علم الاجتماع الإسلامي)، ويوسف شلحود في كتابه (المدخل لسوسيولوجيا الإسلام) الذي صدر سنة 1958م، وسامية مصطفى الخشاب (1981) في كتابها (علم الاجتماع الإسلامي)، ونبيل محمد السيمالوطي (1980) في كتابه (المنهج الإسلامي في دراسة علم الاجتماع)، وصلاح مصطفى القوال (1982) في كتابه (المقدمة لعلم الاجتماع العربي والإسلامي) ومنصور زويد المطيري (1992) في كتابه (الصياغة الإسلامية لعلم الاجتماع: الدواعي والإمكان)، وإلياس بايونس (1983) في كتابه (مقدمة في علم الاجتماع الاسلامي)، وفضيل دليو وآخرون (1996) في كتابهم (علم الاجتماع من الترغيب إلى التأصيل)، ومحمد محمد أمزيان في كتابه (منهج البحث الاجتماعي بين الوضعية والمعيارية)....**

**2-1-4. التصور النظري والمنهجي:**

**تنبني النظرية الإسلامية في علم الاجتماع على رفض التصورات السوسيولوجية الوضعية والماركسية من جهة، ورفض دراسة واقع المجتمع العربي في ضوء النزاعات العربية والقومية والفئوية والطائفية والحزبية والإيديولوجية والإثنية.**

**وعليه فالنظرية الإسلامية في السوسيولوجيا بديل منهجي وفكري ورؤيوي مهم يحتاج إلى تعميق النقاش الجاد حول تصورا وطريقة ورؤية بتنظيم ندوات في هذا المجال للبحث في الطرائق المنهجية التي يمكن استعمالها في البحث والدراسة والوصف والفهم والتفسير والتأويل والتقويم وهنا، يمكن الاستفادة من المنهج الخلدوني في دراسة علم الاجتماع وتطويره، كما يمكن الاستفادة من آليات المنهجية التي يستعين بها علم الاجتماع العام بشرط ألا تتنافى مع التوجه الإسلامي.**

**2-1-5. النظرية الإسلامية في ميزان النقد والتقويم:**

**هناك من الباحثين الذين يدافعون عن السوسيولوجيا الإسلامية، على أساس أن علم الاجتماع ينبغي أن يكون في خدمة المجتمع والفرد معا، انطلاقا من الرؤية الإسلامية، وتمثل العقيدة الربانية، وتوحيد الله، والأخذ بالقيم الإسلامية، ويعني هذا أن علم الاجتماع الغربي هو علم وضعي بامتياز، يخلو من القيم والمعايير الأخلاقية والدينية، ولا يعترف بالخالق، كما أن السوسيولوجيا الشرقية أو الماركسية علم مادي وإباحي لا يعترف بالقيم والأديان والأخلاق، وبالتالي، فعلم الاجتماع –كما عند الوضعيين- هو علم إيديولوجي يرتبط بمصالح الطبقات الحاكمة من جهة، وقد يرتبط –كما عند الماركسيين- بمصالح الطبقات البروليتارية من جهة أخرى.**

**لذا وجدنا ثلة من الباحثين يدافعون كثيرا عن السوسيولوجيا الإسلامية، ويعتبرونها نظرية كبرى مثل باقي النظريات السوسيولوجيا في الثقافة الغربية، كما هو حال الباحث أحمد المختاري: "علم الاجتماع الغربي وليد نظرة اجتماعية مختلفة من حيث العقيدة والهدف، والمطلوب أن يكون علم الاجتماع الاسلامي نابعا كلية من قضايا الإسلام نهجا وتحليلا أنيا ومستقبليا، فكرا وممارسة، وبالتالي فهو قادر على منافسة النظم التحليلية الأخرى.**

(فضيل دليو وآخرون،1999،ص 135)

**ويعني هذا أن يكون علم الاجتماع نابعا من بيئة كل مجتمع على حدة، حسب معتقدة وقيمه وعادته وتقاليده وأعرافه، كما أن الإسلام يقدم تصورا كليا وشموليا عن الإنسان والمعرفة والمجتمع والتاريخ والقيم، ضمن نسقية متزامنة ومتعالية عن الزمان والمكان ومن ثم فهدفه السمو بالإنسان ذهنيا ووجدانيا وقيميا وسلوكيا وفي هذا يقول حسن الساعاتي: "من الممكن تصور علم الاجتماع قرآني، يكون مؤسسا على ما في القرآن من مضمون اجتماعي يحتوي من مضمون اجتماعي متكامل للأقوام الغابرة المستقى منه من قوانين اجتماعية يثيرها الباحثون والتطبيقيون ويلتمسون فيها المبادئ التي تمكنهم من التنبؤ بما سيؤول إليه حال المجتمع والقيام لأعمال ايجابية للتنمية عن طريق إصلاح ما فسد منه ووقايته من عوامل الفساد وإعداد ما يستطاع من قوة روحية وطاقة مادية للنهوض به ورفع مستوى أفراده من الجوانب الروحية القائمة على الإيمان وطاعة أوامره وتجنب نواهيه، والجوانب المادية المرتكزة على العلم وما فيه من أسرار، يهدي الله إليها من يشاء من عباده فتتحقق على أيديهم منجزات عظيمة لخير البشر.**

(فضيل دليو وآخرون،1999،ص 135)

**ومن هنا نستخلص أن النظرية الإسلامية لعبت دورا كبيرا في شتى المجالات الاجتماعية والدينية والثقافية، وذلك من خلال إعطاء أفكار ورؤى جديدة ساهمت في تطور المجتمعات وقد كان لها الأثر الكبير والبالغ من خلال إتباع مبادئها وتطبيق أحكامها منذ أمد بعيد إلى غاية اليوم مما ساهم في تقوية الجانب الديني لدى الأفراد ومنها المجتمعات.**

**2-2. المدرسة الماركسية:**

\* تعريف المدرسة الماركسية:

سميت النظرية الماركسية بهذا الاسم نسبة للعالم الاقتصاد الألماني كارل ماركس (1818/1883)، فالمدرسة الماركسية أو الاشتراكية هي مدرسة اقتصادية، قائمة على الفكر الاقتصادي والاشتراكي، حيث صاحبت الثورة الصناعية الليبرالية تعاسة كبيرة للطبقة العاملة وبؤس مدقع في أوساطها والاستغلال الكبير للأطفال والنساء الذين كانوا يعملون في المناجم والمعامل، ويساعد المستوى المنخفض للأجور أصحاب الأموال من تكديسها أو استثمارها، الشيء الذي أدى إلى التقدم الاقتصادي الكبير على حساب التضحيات الاجتماعية، وقد عارض هذه الأوضاع كثير من الذين ينزعون إلى التيار الاشتراكي.

**(صلاح الدين شروخ،2008،ص 45)**

ويعتبر کارل مارکس من أشهر وأهم علماء الاجتماع الألمان الذين ساهموا في نمو وتطور علم الاجتماع وتحوله من علم فلسفي غير دقيق إلى علم واضح المعالم والأسلوب والمنهجية والأهداف. ولد في ألمانيا عام 1818م، أكمل دراسته في جامعة جينا الألمانية، وبعد تخرجه من الجامعة وحصوله على شهادة الدكتوراه، عمل صحفيا ونشر العديد من المقالات السياسية والاقتصادية التي يطغى عليها الأسلوب الراديكالي الثوري، ومن خلال مقالاته الصحفية كان يدعو للتغير والثورة وقلب نظام الحكم في ألمانيا بالقوة ونقل السلطة من الملك إلى الشعب، ومثل هذه الكتابات دفعت الحكومة الألمانية إلى طرده من البلاد، فذهب إلى فرنسا وبلجيكا بعد حصوله على اللجوء السياسي هناك، ولكن سرعان ما طردته الحكومتان الفرنسية والبلجيكية عندما علمنا بأفكاره الثورية التي تريد قلب نظام الحكم عن طريق اعتماد أساليب العنف والقوة، فذهب بعد ذلك إلى إنجلترا 1851م بعد حصوله على حق اللجوء السياسي أين مكث فيها بقية حياته. عمل مكتبيا في مكتبة المتحف البريطاني، كان يتلقى المساعدات المالية المستمرة من صديقه فريديريك أنجلز. وفي مكتبة المتحف البريطاني استطاع كتابة معظم مؤلفاته والتي من أهمها مؤلفه الشهير "رأس المال".

**(فوزية زنقوقي،2018، ص67)**

عموما عاش ماركس في أجواء يسيطر عليها الفقر والحرمان والاضطهاد نتيجة للأفكار الثورية التي كان يحملها والكتابات الاستفزازية الجريئة التي كان ينشرها في الصحف. وكما سبق فإن مؤلفاته قد عبرت جميعها عن أفكاره الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ووضحت طبيعة نظرياته وطروحاته وقيمة الثورية. فقد تعلم من "فخته" الأفكار المثالية التي تدعو إلى تقدم روح الجماعة على روح الفرد، ومن "هيجل" استعار القوانين الشمولية التي ترسم المسارات التاريخية لحركة المجتمعات وتربط بين الماضي والحاضر والمستقبل ربطا علميا موزونا. فقد تبنى مارکس مدخلا جدليا دياليكتيكا في تناوله للمجتمع وعلاقة أجزائه، مفترضا أن المجتمع الإنساني يتطور وفق قوانين، وبهذا يمكن التوصل إلى نظرية علمية تفسر تشكل المجتمع وتطوره. فالتاريخ كما يقول هيجل ويعترف به مارکس هو عملية الخلق الذاتي للإنسان،

ولكن هذه العملية كما يؤكد ماركس في معظم كتاباته تتأثر بالقوى الدافعة للعمل البشري أي بعلاقات الإنتاج والملكية. وقد أخذ ماركس من هيجل المذهب الجدلي في فهم تاريخ الإنسانية وإدراك الحوادث والربط بينها. فجميع المصادر الفكرية التي تأثر بها كارل ماركس قد أعطت طابعا مميزا لكتاباته العلمية وفي إبراز اتجاهاته النظرية المتجسدة خاصة في النظرية الاجتماعية والسياسية والتي تركزت في النقاط الرئيسية التالية:

* العلاقة الجدلية بين البناء أو الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع.

- الاغتراب والصراع الاجتماعي.

 - الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي. الثورة الاجتماعية.

لقد اختار مارکس العوامل الاقتصادية كمسبب أساسي لعملية التطور في قوله أن الإدراك المادي للتاريخ يستخلص الظواهر الاجتماعية وتطورها لا من المشيئة الإلهية والفكر المطلق ولا من إرادة الفكر، بل من الظروف الواقعية لنشاط الناس العملي ومن الإنتاج المادي الذي يشكل مراحل تطوره والتشكيلات الاجتماعية المحددة تاريخيا".

**\* العلاقة بين الأساس المادي والبناء الفوقي للمجتمع**:

يعتقد مارکس أن البناء المادي للمجتمع أي موارده الطبيعية والبشرية ومصادر رزقه ووسائل استغلاله الطبيعية هو الذي يحدد ماهية البناء الفوقي للمجتمع، أي يحدد أفكار وإيديولوجية وفلسفة ودين وقيم وأخلاق المجتمع. وإذا ما تغير البناء المادي لسبب أو لآخر فإنه يترك انعكاساته وآثاره على البناء الفوقي، وبالتالي يتغير البناء الاجتماعي من نمط لأخر ويدخل المجتمع في مرحلة حضارية تاريخية لم يشهدها المجتمع من قبل. فعلاقات الإنتاج والملكية في المجتمع الإقطاعي تساهم في ظهور أفكار وقيم ومثل اجتماعية تعمل على إهانة العامل وتحتقر المرأة وتحارب مفاهيم الديمقراطية والتقدم، وفي المقابل تحترم رجال الدين والفئة العسكرية، ولكن عندما يسقط النظام الإقطاعي ويحل محله النظام الرأسمالي تتغير أنماط الإنتاج ومستويات المعيشة ونوعية المهن، وهذا التغير يحمل معه قيما ومقاييسا ومثلا جديدة تحترم العمل الصناعي والتجاري وتقيم العلم والمخترعات الحديثة وتفضل استقلالية الفرد على تماسك ووحدة الجماعة. وعليه فإن المادة التاريخية ترى أن أسلوب إنتاج الثروة هو الذي يشكل الأساس المادي الاقتصادي، وهو الأساس الذي يترتب عليه تشكيل أوجه المجتمع الأخرى بما في ذلك الأفكار والمعرفة والوعي. وكما سبق، ينظر مارکس إلى المجتمع كنسق يتكون من المستوى التحتية أو الأساسي والمستوى الفوقي، حيث يشمل المستوى التحتية قوى الإنتاج (العاملون، التجهيزات، رأس المال والأدوات)، بينما يتضمن المستوى الفوقي علاقات الإنتاج (حقوق الملكية، العلاقات التنظيمية، الأفكار السياسية والتشريعية وأشكال الوعي الاجتماعي).

**(فوزية زنقوقي،2018، ص69)**

**\* الاغتراب والصراع الاجتماعي:**

استعمل ماركس اصطلاح الاغتراب الاجتماعي في نظرية العامة عندما حاول تفسير عوامل المنافسة والصراع والتناقض بين طبقات المجتمع، فالاغتراب حسبه هو ظاهرة اجتماعية يشعر فيها الإنسان بالاغتراب والبعد عن الشيء الذي ضحى من أجله، مثل شعور العامل بالاغتراب عن صاحب العمل، فهو يشعر بالحواجز النفسية والاجتماعية التي تفصله عنه، كما يشعر بالاغتراب عن السلعة التي أنتجها وبذل فيها مجهودات ذهبت إلى صاحب العمل الذي يمتلك وسائل الإنتاج، وبمرور الزمن يجد العامل بأن جهوده التي يبذلها في الإنتاج تقف ضده وتحد من حريته وتقتل عده روح العمل والإبداع، لأن مردود تلك المجهودات يعود إلى صاحب العمل. فالعامل غالبا ما يبذل جهودا تزيد قيمتها عن الأجر المحدد، وهذا ما يؤدي إلى توسيع القاعدة الإنتاجية وزيادة كميات الإنتاج، ويؤدي تراكم رأس المال في النهاية عند المنتج إلى اغتراب العامل عن المنتج ونشوء الصراع والمنافسة بينهما.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص69)**

كما استخدم مارکس ظاهرة الاغتراب في السياسة، بمعنى أن الفرد هو الذي خلق الدولة لتنظيم أموره وإنهاء النزاع بينه وبين الآخرين، ولكن سرعان ما يعتقد بأنه مغترب عنها نتيجة للفجوة التي تفصل بينه وبين الدولة، فيبدأ بالخوف منها والابتعاد عنها شيئا فشيئا، ويعتبرها قوة تقيد عمله وحريته. فالاغتراب عند مارکس غالبا ما يؤدي إلى الصراع بين المغترب والشيء المغترب عنه، وهذا الصراع قد يؤدي إلى الثورة والتحول.

**\* الطبقات الاجتماعية والصراع الطبقي:**

مهّد سان سيمون وأتباعه لمشكلة الطبقات الاجتماعية مما ساهم في إبراز هذه المشكلة لدى مارکس والماركسية، بحيث تظهر أربع طبقات اجتماعية استنادا إلى أوفريرغ وهي البرجوازية الرأسمالية، البروليتاريا، ملاك العقارات الذين ينحدرون من طبقة النبلاء الإقطاعيين، البرجوازية الصغيرة والتي تضم الصناع والفلاحين. لكن جورج غوريفتش يؤكد أن ملكية وسائل الإنتاج قد تكون من الآثار المترتبة عن تقسيم المجتمع إلى طبقات بدلا من أن تكون أساسا للطبقات، وأن الطبقات الأربعة السابقة ليست متميزة السمات إلا بالنسبة إلى حقبة معينة من الرأسمالية التنافسية، وأن مسألة وجود طبقات في أنماط المجتمع لا تزال مفتوحة على مصراعيها. كما أن مشكلة الوعي الطبقي والإيديولوجيا الطبقية تتطلب تحليلا عميا. إن الطبقة لم تواجه في الفكر الماركسي إلا نوعين من المجموعات الخاصة: الدولة والحزب السياسي، وهذا من أجل إثبات أن الدولة هي بالضرورة الهيئة السيادية للطبقة، وأن الحزب السياسي هو دائما أداة للصراع الطبقي. فالطبقات والصراع الطبقي بالمفهوم الماركسي يتشكلان على أساس تقسيم المجتمعات إلى مجتمعات مالكة لوسائل الإنتاج أو غير مالكة لها. وبالتالي رفض مارکس دعاوي المفكرين المثاليين أمثال جون ستيوارت ميل بأن الطبقات ليست إلا نتاجا للامساواة في توزيع الدخل، ومن ثم يمكن تخفيف حدة الصراع الطبقي أو حتى إزالته عن طريق التقليل من المداخيل التي يحصل عليها الناس. ومن هذا المنظور يتكون المجتمع الطبقي من طبقات أساسية وطبقات غير أساسية أو ما يمكن تسميته بالفئات الاجتماعية، فالطبقات الأساسية ترتبط بنمط الإنتاج في مجتمع معين من المجتمعات الطبقية أين نجد طبقة ملاك وسائل الإنتاج وطبقة المعدومين المقهورين التي تقف في مواجهة الطبقة الأولى، ففي المجتمع العبودي نجد طبقتين أساسيتين هما طبقة أصحاب العبيد والعبيد، وفي المجتمع الإقطاعي نجد طبقتين أساسيتين هما طبقة الإقطاعيين وطبقة الفلاحين، وفي المجتمع الرأسمالي نجد طبقتي البرجوازية والبروليتارية**.**

يری کارل مارکس أن الرأسمالية كطبقة يستحيل عليها أن تحقق تراكما لرأس المال ومزيدا من الثروة ما لم تحصل دائما على فائض قيمة عمل العمال، فالعامل يضطر دائما إلى بيع قوة عمله لأصحاب الأعمال في سوق العمل الذي يحددون قواعده باستمرار، هذا الاستغلال هو أساس الصراع الدائم بين الطبقة الرأسمالية وطبقة العمال. إن الصراع الطبقي هو القوة الدافعة ومصدر التطور في المجتمع الطبقي، فكلما زادت حدة الصراع وأصبحت الطبقات المستغلة أكثر تنظيما وشدة في صراعها ضد مستغليها كلما كان تطور المجتمع أسرع. لقد أصبح مفهوم الطبقة الاجتماعية دالا على أهم الوحدات الاجتماعية، والتي تعرف بأنها المجموعة المتماثلة اقتصاديا واجتماعيا من خلال علاقة متماثلة بوسائل الإنتاج، حيث تؤدي إلى بروز طبقتين أساسيتين بين التي تملك مقابل التي لا تملك وتعمل في الإنتاج. وهذا لا يعني عدم وجود فئات أخرى، وإنما يعتبرها ماركس جماعات هامشية تتحول ضمن عملية الاستقطاب إلى أحد الطرفين.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص70)**

**ويتضمن هذا الطرح ما يلي:**

**-** أن ذوي الأوضاع الاقتصادية المتماثلة يميلون إلى العمل كجماعة مصلحة، مما يؤدي إلى العمل المشترك والصراع ضد الطبقة الأخرى.

- أن الطبقات الاجتماعية الاقتصادية هي أهم الجماعات في البناء الاجتماعي، وأن تاریخ علاقاتها هو تاريخ المجتمع الإنساني.

- إن العلاقة الأساسية بين الطبقات هي علاقة تناقض وصراع، وأن ناتج عمليات الصراع هو الذي يقرر كيفية تطور المجتمع.

- أن النظم التي تقوم على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج تحمل بذور التناقض وإمكانية استغلال الإنسان للإنسان، فالنظام الرأسمالي يسمح للمالكين باستغلال الطبقة البروليتارية العاملة، مما يؤدي إلى الصراع فالثورة، لهذا فإن تغير المجتمع من نمط إنتاج قائم إلى نمط إنتاجي جديد يضمن علاقات إنتاج أفضل مما كانت سابقا.

**\* الثورة الاجتماعية:**

هي تغيير شامل يمس النظام والمؤسسات الفوقية والتحتية، تقوم به الطبقة المظلومة بعد تعرضها للاستغلال والظلم، لذلك يعتقد مارکس بأن المجتمع لا يمكن تغييره نحو الأفضل ومن ثم إزالة الظلم والتعسف الاجتماعي عنه، إلا من خلال الثورة الاجتماعية التي يمكن أن تفوض أركان نظام الحكم وتقضي على الاستبداد. فالثورة البروليتارية يمكن أن تحرر المجتمع من سيطرة الطبقات الأرستقراطية والبرجوازية، وأن الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لا يمكن أن تتحققا في المجتمع دون قيام الطبقة البروليتارية، لكن هذه الأخيرة المتواجدة في المجتمع الرأسمالي لا يمكن أن تقوم بهذه الثورة وحدها نظرا لتعرضها للظلم والحرمان.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص71)**

وأن انخفاض مقدرتها الاقتصادية والاجتماعية في حاجة إلى عقد اتفاق تكتيك مع الطبقة البرجوازية الصغيرة والكبيرة للوقوف في وجه الطبقة الأرستقراطية وتدمير مصالحها ونفوذها. وبعد انتصارها على هذه الطبقة تعود من جديد للاتفاق مع الطبقة البرجوازية الصغيرة للوقوف ضد الطبقة البرجوازية الكبيرة. وعند انتصار الطبقة البروليتارية، تعلن العداء المكشوف بوجه الطبقة البرجوازية الصغيرة، وهنا تلغي طبقات المجتمع كافة أين يعمل الإنسان حسب طاقته ويكسب حسب حاجته. فالثورة حسب التحليل الماركسي هي مفتاح التقدم، وحدوثها لا يمكن أن يتم دون وجود الطبقات المتناقضة والمتصارعة والمتزامنة مع الظلم والفساد.

\* **الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي:**

يؤكد ماركس أن الأساس الاقتصادي المادي للمجتمع هو الذي يشكل بناء الوعي الاجتماعي، وأن القوى الأساسية المحركة للتاريخ هي القوى الاقتصادية الاجتماعية وليست القوى الفكرية، وأن علاقات الإنتاج هي أساس الوعي الاجتماعي. فالوعي الاجتماعي في المجتمعات الاشتراكية يختلف عنه في المجتمعات الرأسمالية، وعليه فإن الوجود الاجتماعي المتمثل في النشاط الإنتاجي المادي للأفراد هو الذي يحدد وعيهم الاجتماعي، بمعنى أن الوعي ليس في علاقة سببية مع الوجود ولكن الوعي يؤثر تأثيرا إيجابيا على الوجود. فالوجود الاجتماعي للأفراد هو الذي يتغير أولا، ثم يتبعه تغير في وعيهم، لكن في ظروف معينة يمكن أن يسبق الوعي الاجتماعي الوجود الاجتماعي، فالأشخاص الذين يقومون بتحليل قوانين المجتمع ويكشفون عن الاتجاهات العامة للتطور التاريخي، يمكنهم أن يتنبؤوا بالمستقبل ويشكلوا نظريات تسبق عصرهم وتوضح الطريق للمستقبل.

إن التفسير المادي للمجتمع وتطوره يقوم أساسا على افتراض أن الوجود يشكل الفكر والوعي، وعلى هذا الأساس فإن المستوى التحتي هو أساس تشكيل المستوى الفوقي، وأن أي تغيير فيه يؤدي إلى تغيرات في المستوى الفوقي "فالناس يدخلون في علاقات إنتاج محددة، تعكس مرحلة تطورية معينة القوى المادية للإنتاج... وتشكل هذه القاعدة الاقتصادية والحقيقية... التي تقرر أوجه الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية".

**(فوزية زنقوقي،2018، ص73)**

وعليه فإن مارکس قال بأسبقية المادة على الوعي، ويبنى علم الاجتماع على أساس الوجود الاجتماعي والوعي الاجتماعي. فالوجود الاجتماعي يتجسد في الظواهر المائية المجتمعية ويشمل نشاط الأفراد الموجه نحو إنتاج المواد والسلع الأساسية لاستمرار الحياة، حيث يتم باستغلال أدوات العمل والتأثير على الطبيعة وتسخيرها لإشباع حاجات المجتمع. كما يشمل هذا الوجود الاجتماعي العلاقات المائية التي تنشأ داخل الأسرة وبين أفراد العائلة وبعض من العلاقات الثقافية واليومية الأخرى. أما الوعي الاجتماعي فهو كلية الأفكار والنظريات ووجهات النظر والمشاعر والأعراف والتقاليد الموجودة في مجتمع من المجتمعات والتي تعكس الوجود الاجتماعي للناس.

**\* تقييم آراء ماركس:**

لقد بالغ في أهمية العامل المادي واعتبره العامل المحرك للعلاقات وسلوك الأفراد والجماعات، وهذا يتناقض مع الحقيقة والواقع، حيث لا يمكن اعتماد العامل المادي في تفسير الوجود الاجتماعي بأركانه الذاتية والموضوعية، فهناك علاقة جدلية وتفاعل مستمر بين العالم المادي والمثالي أو القيمي. وبالنظر إلى الصراع الطبقي لا توجد طبقات اجتماعية متخاصمة، فالحدود بين الطبقات ليست واضحة بسبب ظاهرة التغير الاجتماعي، لأن المصراع لا يكون بين الطبقات بل بين أبناء الطبقة الواحدة، وعليه لا يمكن تفسير سقوط المجتمعات بعامل الصراع الطبقي كما ادعى ماركس. فسقوط المجتمعات وانهيارها كانهيار المجتمع الإقطاعي يرجع إلى عدة عوامل رئيسية أهمها ظهور المدن وتوسعها، ارتفاع قيمة النقود وقوة الدولة وتطور المفاهيم القيمية والاجتماعية للعصر، إضافة إلى اضمحلال قوة الإقطاعيين وأصحاب الأراضي وعدم سيطرتهم على الفلاحين.

لا يعني التفسير المادي الاقتصادي لتاريخ الإنسان والمجتمع أن الناس تحركهم الدوافع الاقتصادية وحدها وإنما رأت الماركسية أن العنصر الأساسي هو إنتاج وإعادة إنتاج الحياة الحقيقية، فبعض عناصر البناء الفوقي تستمر حتى بعد زوال الظروف المادية التي أنتجتها.

نستنتج مما سبق أن النظرية الماركسية ذات طبيعة ثورية تدعو إلى العمل على تغيير الواقع الاجتماعي وخلق أوضاع جديدة ومتطورة، ولهذا فإن المدرسة الماركسية في علم الاجتماع تبني مدخل دراستها على بحث الواقع الاجتماعي بناء على الأسس النظرية الكبرى.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص73)**

وعموما تستند الماركسية على: الفلسفة الألمانية (فلسفة هيجل) والاشتراكية الفرنسية وأفكار سان سيمون والدراسات الاقتصادية. فعلم الاجتماع الماركسي قائم على منهجين هما المنهج الجدلي والمنهج التاريخي، حيث ساعد المنهج التاريخي على كشف القوانين العامة والقوانين النوعية للتطور الاجتماعي، وساعد المنهج الجدلي على التمييز الموضوعي والذاتي في الحياة الاجتماعية وكذلك التمييز بين العام والخاص، الضروري وغير الضروري، الاجتماعي وغير الاجتماعي، وهذا ما ساعد على إكساب علم الاجتماع طابعه العلمي والنوعي في الوقت ذاته.

كانت المفاهيم الأساسية في نظرية مارکس سوسيولوجية وكلية بنائية يمكن دراستها وتحليلها، كما استهدفت تصوراته الحالات المستقبلية، فموقفه تفسيري وليس تبريري. وبذلك يكون لماركس الفضل في نضوج علم الاجتماع بعدما أسسه ابن خلدون.

**\* الماركسية المحدثة:**

يطلق مصطلح الماركسية المحدثة على أولئك المفكرين المتمسكين بالماركسية التقليدية (كما جاعت عند مارکس) كإطار نظري ومنهجي. ولقد لخص عبد الباسط عبد المعطي في كتابه "اتجاهات نظرية في علم الاجتماع تعريفا إجرائيا للماركسية المحدثة في أن الماركسية الجديدة تستند إلى المفاهيم الماركسية ومنطقها المنهجي والقوانين العامة التي توصلت إليها، وأنها تتعامل مع القوانين النوعية للتطور الاجتماعي. فالنظرية المحدثة هي تلك الآراء التي ظهرت بعد النظرية الماركسية الكلاسيكية للحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي، إضافة إلى عدم تحقق تنبؤ كارل مارکس بسقوط الرأسمالية التي ستحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص74)**

وعموما فقد حافظت الماركسية المحدثة على مضمون الماركسية التقليدية مع تعديل جزئي في معنى الصراع حسب المفهوم الماركسي. لذلك يرى الماركسيون المحدثون أن الصراع يحمل مضمون الاحترام للنظام والسلطة، واعتباره أداة للتغير والتحديث. وعليه يمكن التمييز بينهما من خلال:

\* **الرأسمالية والامبريالية:**

حيث اقترح لوسيان جولدمان استبدال مصطلح الرأسمالية عند مارکس بمصطلح الامبريالية عند لينين وروزا لكسمبورغ. وامتدادا لهذا الطرح فقد أوضحوا حقيقة الأساليب التي يتبعها الاستعمار الجديد في التعامل مع دول العالم الثالث من أجل الحفاظ على كبار الموظفين ورشوة البورجوازيات الوطنية والتأثير الإيديولوجي في المثقفين، والتغلغل في المؤسسات العلمية والإعلامية والثقافية.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص74)**

**\* المسألة الطبقية والثورة البروليتارية:**

لم يضع مارکس نفسه تعريفا للطبقة، فالتعريف الشائع هو الذي صاغه لينين في أن الطبقات هي جماعات من الناس تحتل مواقعا متماثلة نسبيا في نظام الإنتاج الاجتماعي، ومن وجهة نظر مارکس يتم تحديد الطبقات من خلال موقعها من نظام الإنتاج والتنظيم الاجتماعي للعمل. فالماركسيون الجدد يؤكدون أن مارکس حصر الطبقات في المستغلة والمستغلة) وأن الدور الثوري للبروليتارية في حاجة إلى إعادة النظر خاصة بعد التطورات التي طرأت على الطبقة العاملة في المجتمعات المعاصرة. وفي هذا السياق نجد مثلا أن فرانز فانون حاول إبراز الدور الثوري للفلاحين محاكيا في ذلك تجربة ماوتسي تونغ دون أن ننسى مساندته المطلقة للثورة الجزائرية والمشاركة فيها.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص75)**

وعموما، فإن الماركسيين الجدد قد أثاروا العديد من التفاصيل التي لم يركز عليها كارل مارکس، خاصة في اهتمامهم بدور الأمة والخصوصيات القومية. كما أثاروا أيضا مسألة استغلال المدن للقرى في الدول النامية. فلقد تمحورت محاولات تطوير الماركسية حول إعادة العلاقات الجدلية بين المستوى التحتي والفوقي. فهذا الطرح لم يكن مستمد من عدم توافق التراث الماركسي مع الواقع الجديد فقط، بل امتدت أسباب ظهور الماركسية الجديدة لتشمل انتقادات الفكر البورجوازي التي تركزت في الاهتمام بدراسة العلاقات الطبقية والثورة، معارضين مفهوم التدرج الذي يخفي العلاقات الدينامية المتناقضة للطبقات. فالماركسية الجديدة تنادي بالأخذ بالمنظور التكاملي والكلي إلا من أخذ بمفهوم ما بعد الحداثة.

**\* ومن بين رواد الماركسية المحدثة:** نذكر**:**

**- جورج لوكاش 1885-1971م:**

فيلسوف وعالم اجتماع مارکسي، حاول وضع نظرية ماركسية في علم الجمال، اشتهر بكتابة التاريخ والوعي الطبقي 1923م" عالج فيه عدة قضايا وشكك في صحة المادية التاريخية كما أدرجها ماركس وفي الوعي المرتبط بالطبقات، وبالتالي فهو ضد التفسير العلمي الماركسي، لذلك قدم آراءه في رواد مدرسة فرانكفورت. إلا أنه اشترك مع مارکس في تبني المنطق الجدلي لهيجل. ومن المفاهيم الأساسية التي تناولها لوكاش في تحليله للمجتمع الرأسمالي مفهوم الوعي والتشيؤ"وعلاقة كل منهما بالتغير والثورة والعقلانية، حيث يتقابل مفهوم التشيؤ عند لوكاش بمفهوم الاغتراب عند مارکس، فكلا المفهومين يستخدمان في بحث وتحليلا لتناقضات في المجتمع.

**- أنطونيو غرامشي 1891-1937م:**

مفكر اجتماعي إيطالي، أصبح صحفيا شهيرا نشطا في ميدان السياسة في التيار الماركسي، فهمه مغاير للماركسيين الكلاسيكيين حول البناء التحتي والبناء الفوقي، حيث يجب فهم مثل هذه المقولات بمعنی علاقاتها وفعاليتها التاريخية لا بمعنى وجودها في الواقع. والقضية الأساسية التي ناقشها غرامشي هي قضية الهيمنة والسيطرة من خلال تملك القوة، حيث تبدأ الهيمنة بالانهيار مع تطور وعي الطبقات المحرومة والمستقلة بمصالحها وتشكيل تنظيماتها المستقلة، وتمت السيطرة على قوى الإنتاج وعلاقاته.

**- آلان تورين 1925م**:

أفكاره تتمحور حول السيطرة على إدارة التراكم، ملك صيغة المعرفة وفرض النموذج الثقافي، حيث تبرز طبقة تتحكم في عمليات الإنتاج ونتائجها، مما يمنحها قوة تتحكم من خلالها في من لا يملكون، كما توظف الطبقة المهيمنة المعارف في وضع البرامج والإشراف على إنتاج المعرفة. كما يرى تورين أن احتكار ملكية الثروة لا يحتل مكانة الصدارة في عملية الصراع، وبالتالي تفرض القوة المتحكمة نموذجها الثقافي الذي يعزز سيطرتها وضمان مكاسبها وأهدافها الاقتصادية والسياسية.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص76)**

مما سبق نستنتج أن النظرية الماركسية المحدثة قد تبلورت أفكارها بعد النظرية الماركسية الكلاسيكية للحفاظ على الإرث الماركسي الذي بدأ في التلاشي نتيجة سقوط المعسكر الشرقي وفقدانه للعديد من الدويلات التي كانت تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي، إضافة إلى عدم تحقق تنبؤ كارل مارکس بسقوط الرأسمالية التي ستحل محلها الاشتراكية ثم الشيوعية.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص77)**

**2-3. المدرسة الوضعية:**

**\* تعريف المدرسة الوضعية :**

اسم يطلق على المذهب الوضعي الذي أسسه أوغست كونت (1798-1857) والحركة التي قام بها فالوضعية بالمعني العام هي الرأي القائل بأنه مادامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة ولا تتقدم إلا بالملاحظة والتجربة فإن المحاولات التأملية أو الميتافيزيقة لاكتساب المعرفة عن طريق العقل الغير محدود بالخبرة ومن الضروري أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة.

**(صلاح الدين شروخ، 2005، ص 151)**

وهناك مجموعة من الفلاسفة استعملت اصطلاح "وضعية "ووضعيتي واستطاعت تكوين مدرسة فلسفية مستقلة سميت بالمدرسة الوضعية المنطقية أو المدرسة التجريبية المنطقية وتعاليم هذه المدرسة الفلسفية تتلخص في الحقيقة القائلة بأن معنى أية عبارة أو جملة يجب أن يتحدد بطريقة البحث عن إثبات صحتها هي عبارات لا معنى لها كالعبارات التي لا يمكن إثبات صحتها هي العبارات لا معنى لها كالعبارات اللاهوتية والميتافيزيقية حسب أراء هذه المدرسة أما تالكوت بارسونز في كتابه "تركيب الحدث الاجتماعي" فيقول بأن النظرية الوضعية هي النظرية الاجتماعية التي تعقد بان العلم الموضوعي هو حصيلة العلاقة بين المعتقدات الفاعل الاجتماعي (الفرد) والحقيقة الخارجية المجردة وبهذا القول يعني بأن العلم الوضعي هو ذلك النظام الذي يفصل الحدث البشري عن النزاعات والأهواء الشخصية للفرد الذي يقوم به الخلاصة بأن للوضعية معنيين مستقلين بعضهما عن الآخر: المعنى الأول هو أن العلوم الطبيعية هي العلوم الوحيدة التي تتسم بالطابع الوضعي، والمعنى الثاني يحاول اعتبار الفلسفة والعلوم الإنسانية علوما وضعية أيضا.

**(إحسان محمد الحسن، د.ت ،ص 667)**

**\* نشأتها:**

نشأت المدرسة الوضعية على يد أوجست كونت في القرن التاسع عشر، ففي قانون الحالات الثلاث قدم كونت المبادئ التي تستند إليها الحالة العلمية ودعا إلى تطبيق هذه المبادئ في كل المجالات، ومن بينها مجال الحياة المجتمعية.

**(عبد الله إبراهيم، د.ت ،ص 89)**

**\* رواد المدرسة الوضعية:**

**- أوغست كونت :**

وضعية كونت كانت أكثر من مجرد فلسفة علم ودراسة التطور العقلي، حيث شكلت جزءا من التراث التجريبي في الفلسفة وبخاصة عند دافيد هيوم الذي برهن على أن المعرفة البشرية الحقيقية تتعلق كلها بأمور الواقع أو بالمنطق والرياضيات، لكن الاستدلال المنطقي أو الرياضي لا يمكنه من تلقاء نفسه أن يخبرنا بشيء عن طبيعة العالم، لأن نتائجه محصورة في إطار ضيق، في حين أن المعرفة واقع العالم على خلاف ذلك، من هنا نشأت الوضعية المنطقية التي ترجع استحالة معرفة الإنسان لما يجاوز خبرته إلى منطق اللغة نفسه لا إلى أساس سيكولوجي.

إن الوضعي من الأشياء ما كان متحفظا في عالم الحس والتجربة، وإن كانت أسبابه القصوى وقوانينه التي شرعها الله وفرضها على طبيعة مجهولة لدينا، فالوضعي، مرادف للحقيقي والتجريبي ومقابل للتأملي والخيالي والوهمي، وللإشارة فإن كلمة الوضعية لا تخض أوغست كونت، فكما سبق فقد استخدمت من قبل دافيد هيوم وسان سيمون قبله، حيث كان هيوم رائدا للمذهب الوضعي وأوغست كونت داعية إليه.

وعموما يعتبر كونت الأول في الحديث عن الفلسفة، حيث يرى أن لفظ الوضعي يدل الحقيقي المقابل للوهمي، والحالة الوضعية في قانون الحالات الثلاث عنده مقابلة للحالة اللاهوتية والحالة الميتافيزيقية والوضعي من الأشياء هو الثابت والصادق،فالأخبار الوضعية عند بعضهم تكون مطابقة للواقع والتجربة، وأن العلوم التجريبية هي التي تحقق المثل الأعلى، وأن الفكر البشري لا يستطيع أنم يتجنب اللفظية والخطأ في العلم على مصطلحات التجربة، حيث تمثلهم الوضعية نقطة انطلاقها من العلوم الطبيعية من أجل إقامة التفكير على أساس موحد.

**(إحسان محمد الحسن، د.ت، ص667)**

**\* سان سيمون :**

عاش سان سيمون (1790-1825م) في نظام إقطاعي وسليل أسرة ارستقراطية يحمل لقبا اجتماعيا هو الكونت، كان ضابطا برتبة ملازم أول لما كانت فرنسا تخوض حربا ضد الانجليز في شمال القارة الأمريكية، وقد نضج فكره خلال الثورة الفرنسية التي كانت بمثابة ثورة على النظام الاجتماعي والاقتصادي في أوروبا عامة وفرنسا خاصة، وثورة على النظام المعرفي التقليدي السائد في فرنسا وثورة على النظام السياسي الملكي، قام سان سيمون في مرحلة نضجه الفكري (1802-1816م) بكتابات في علم الإنسان مقترحا تحديد القواعد المنهجية لهذا العلم الاجتماعي، حيث كان اهتمامه الرئيسي منصبا على ربط هذه المعرفة الجديدة بالتغيرات الاجتماعية وبالتركيز على العلاقات التي يقيمها هذا العلم بين النظرية والممارسة السياسية، وهو يشير بذلك إلى أن إدخال الوقائع الأخلاقية في ميدان المعرفة هو تكرار السيرة العامة من الظرفي إلى الوضعي، ومعناه بالنسبة إلى علوم الإنسان إعادة إنتاج الصيرورة نفسها التي سبق لها أن كانت صيرورة العلوم الطبيعية.

**(سامية محمد جابر،2000،ص 129)**

**\* إيميل دور كايم:**

يقوم التصور الوضعي عند دور كايم على التخلص من الخطاب التأملي الذاتي والفلسفي وتبني المناهج الطبيعية المبنية على التجريب، والملاحظة الخارجية الدقيقة والمقارنة العلمية أي غير مباشرة أو الارتكاز إلى الخطوات المنهجية التالية: التعريف بموضوع الدراسة وملاحظة الظواهر بإعادة بنائها بناءا علميا وتنظيم الوقائع في ضوء استكشاف العلاقات التي تتحكم في المتغيرات المستقلة والتابعة والالتزام بالخاصية العلمية للفرضية السوسيولوجية.

وعليه يعتمد الموقف الوضعي على منهجية استقرائية تجريبية وينطلق من مشكلات اجتماعية وفرضيات علمية والاستعانة بالتجريب التكراري والترابطي واستثمار الإحصاء الرياضي واستخلاص القوانين والنظريات.

**(جميل حمداوي،2018، ص 43)**

**\* الوضعية والبحث العلمي الاجتماعي:**

لقد أطلقت العديد من التسميات على المذهب الوضعي، مثل الاتجاه الطبيعي، الاتجاه الأمبريقي والاتجاه السلوكي، فضلا عن إطلاق كلمة العلم ذاتها على هذا المذهب ،وعندما ينسب إليه لفظ المذهب فإن المقصود بذلك اعتباره بمثابة الأبستيمولوجيا الفلسفية التي تحظى بالنفوذ الفكري في نطاق العلوم الاجتماعية وبدرجات متفاوتة. ومن دعاوي هذا المذهب الوضعي أن الحقيقة تنحصر في كل ماهو متاح أمام إدراك الحواس، وأن العلوم الطبيعية والاجتماعية تشترك في أساس منطقي ومنهجي واحد. وبذلك تعترف الوضعية بالشكل الأمبريقي الذي تمثله العلوم والشكل المنطقي الذي يعكسه المنطق وتشاركه الرياضيات في ذلك.

**(سامية محمد جابر،2000، ص128)**

إن الثورة الفرنسية ومؤثراتها السياسية والاجتماعية التي عاشها أوغست كونت قد حفزته على وضع الأسس النظامية للمجتمع الجديد الذي يجب أن يتكيف مع روح وتطلعات العصر ونفسية الشعب الفرنسي وطبيعة مشكلات المجتمع والمبادئ الثورية والتحولية التي تسيطر عليه وترسم أطر اتجاهاته المادية والمثالية. لهذا وضع كونت قوانينا اجتماعية وأخلاقية وشرعية جديدة يمكن أن يسير عليها المجتمع الفرنسي، ومثل هذه القوانين اشتقها من عدة علوم أهمها السياسة والاقتصاد والقانون وعلم النفس. وبالتالي شكلت هذه القوانين الصرح المنهجي والموضوعي للعلم الجديد والذي يجب أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- أن تكون المعلومات والحقائق التي يتكون منها علم الاجتماع متكاملة ومتناسقة وعلى درجة كبيرة من الدقة والموضوعية.

- على العلم الجديد التفتيش عن طرق جديدة يمكن اعتمادها في البحث العلمي الذي يساعد على تثبيت وتطوير نظريات العلم وقوانينه الشمولية.

- أن يكون هذا العلم الجديد قادرا على شرح وتوضيح نظريات وقوانين الأديان السماوية والمثل والأخلاق والقيم.

- أن تكون النظريات الاجتماعية قادرة على التغير تبعا لتغيير الظروف والظواهر الاجتماعية والسلوكية. وهذا يعني ضرورة تميز النظريات الاجتماعية بالنسبية والمرونة وابتعادها عن صفة التعصب والتحيز.

**(إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد،2005، ص124)**

ولقد استعان كونت في نظريته الاجتماعية بالعديد من المصطلحات العلمية مثل السكون أو الثبات الاجتماعي والديناميكية أو التغير الاجتماعي ،ويعني كونت بالسكون الاجتماعي تلك العلاقة بين الظواهر والعمليات الاجتماعية وتكامل بعضها مع البعض خلال نقطة زمنية محددة. وتداخل المؤسسات وأداء كل منها وظائفها المحددة. حيث يتجسد هذا التكامل في اجتماعها وتضافرها من أجل خدمة الأفراد والجماعات لتحقيق التماسك والترابط، مما يجعل المجتمع موحدا وقويا وقادرا على تحقيق أهدافه القريبة والبعيدة. ويعني كونت بالديناميكية أو التغير الاجتماعي، تغير مؤسسات المجتمع بمرور الزمن نتيجة تغيرات تحدث في بعضها أو جميعا، بسبب عوامل طبيعية أو إنسانية مقصودة أو غير مقصودة. فتغير مؤسسة معينة يؤثر بالضرورة على بقية المؤسسات الأخرى أين يتبدل البناء الاجتماعي ويمر المجتمع من مرحلة حضارية إلى مرحلة أخرى تتسم بالتقدم والنمو والفاعلية ،مثل تقدم المجتمع من مرحلة التفكير العلمي والواقعي.

كما يرى كونت بان التضامن الاجتماعي لا يمكن أن يتحقق بصورة كاملة، إلا إذا وجه المسؤولين عنايتهم واهتمامهم بإصلاح نظام التربية والتعليم ونظام الأسرة والنظام السياسي فالتعليم يضبط الغرائز الفطرية ويهيمن عليها ويحول طاقاتها نحو منافذ تخدم الحضارة والمجتمع. كما أنه يهذب المشاعر الإنسانية ويسمو بمدركات الفرد وتصوراته وأحكامه. مما يدفع الإنسان على تقوية علاقاته الاجتماعية بالآخرين.

**(Georges Cantecor ; 2013 ;p35)**

**2-4. المدرسة البنائية:**

**\* تعريف البناء والبنائية:**

1- يأتي مفهوم البنائية Structure من الفعل بنی، وبناء الشيء يعني تكوينه، واللفظ منشق من الفعل اللاتيني Struere بمعني يبني أو يشيد.

وتشير كلمة بناء عند "راد كليف براون" إلى وجود نوع من التنسيق أو الترتيب بين الأجزاء التي تدخل في تكوين الكل الذي نسميه بناء، وعلى هذا الأساس يكون للمقطوعة الموسيقية بناء وللجملة بناء وللبناية أيضا بناء، وذلك لأن ثمة علاقة وروابط معينة بين هذه الأجزاء التي تؤلف الكل وتجعل منه بناء متماسكا ومتمایزا.

وعلى هذا فإن معنى البناء يشير إلى وجود نسق عام، أهم ما يتصف به هو عنصر النظام.

**(فادية فؤاد حميدو محمد،2007،ص164)**

**\* مفهوم البنائية:**

تشتق كلمة البنائية Constructivisme من البناء Construction أو البنية Structure بمعنى الطريقة التي يقام بها مبنی ما ويمكن تعريفها على أنها رؤية في نظرية التعلم ونمو الطفل قوامها أم الطفل يكون نشطا في بناء أنماط التفكير لديه نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة.

وتعبر البنائية في أبسط صورها وأوضح مدلولاتها على أن المعرفة تبني بصورة نشطة على يد المتعلم ولا يستقبلها بصورة سلبية من البيئة.

**(مديحة حسن محمد، 2004،ص25)**

**\* النظرية البنائية والتعلم:**

النظرية البنائية لم تنشأ من فراغ بل ظهرت جذورها من خلال أراء العديد من الفلاسفة والعلماء.

 **(حسن زیتون، كمال زيتون، 1992، ص 15-72)**

**مثال:**

**•** الفيلسوف الايطالي فيكو Vico الذي يرى أن عقل الإنسان لا يعرف إلا ما يبنيه بنفسه.

• ديكارت الذي عبر عن شكوكه في كفاءة الحواس وكفاءة العقل البلوغ اليقين إزاء طبيعة الأشياء.

• دارون Darwin الذي أوضح أن فكرة المواءمة بين الكائن الحي والبيئة يمثل أساسا للتكيف.

• جون ديوي John Deweys الذي يرى أن المعرفة آلة وظيفة في خدمة مطالب الحياة.

• جان بياجيه Jean Piaget الذي قدم للبنائية أهم ما فيها وهو ما يتعلق بكيفية اكتساب المعرفة فالبنائية تعتبر تخليق جديد من عناصر فكرية قديمة.

**(مديحة حسن محمد، 2004،ص26-27)**

**\* أهم رواد المدرسة البنائية:**

**- ويلهام ماكسميليان فونت:**

عاش في الفترة بين (1832م إلى 1920م) عالم ألماني يعتبر أكبر عالم في تاريخ علم النفس، تتلمذ على يد ميلدر وبعد ذلك درس الفيسيولوجيا وبعدها الطب، اهتم بعلوم الطبيعة والكيمياء والطب التجريبي وبعد ذلك تحول اهتمامه للسيكولوجيا، أسس سنة 1879م أول معمل تجريبي لعلم النفس ومجلة لنشر أبحاثه سنة 1881م.

**- تكنز:**

عاش في الفترة بين (1867م إلى 1927م) من أهم تلامذة فيلهام فونت، وقد حاول جاهدا من خلال العديد من المنشورات والأبحاث نشر البنائية بالولايات المتحدة إلا أنها انتهت مع وفاته.

**- جان بياجيه:**

عاش في الفترة بين (1896م إلى 1980) كان عالم نفس وفيلسوف سويسري يشتهر بصياغته النظرية تتطور الإدراك، أنشأ بياجيه في عام 1965م مركز نظرية المعرفة الوراثية في جينيف وترأسه في وفاته في عام 1980م، هذا ويعتبر بياجيه رائد المدرسة البنائية في علم النفس.

**(الزيات فتحي مصطفى،1995، ص85 )**

**\* خصائص عامة للبنائية:**

* لا يتصل البناء عند ليفي ستروس بالواقع الحسي وأنه لا يوجد بين البناء وبين العلاقات الاجتماعية وإنما يرى أن تلك العلاقات ماهي إلا المواد الأولية التي يقوم عليها البناء، فالبناء إذا لسهو الواقع الحسي وإنما هو صفة عقلية تقوم على التجريد.
* تستبعد البنائية عند ليفي ستروس تدخل الشعور (أي الذاتية في دراسة الظواهر الاجتماعية لأنه في رأيه" يهدم النظام الداخلي لتلك الظواهر بل يستند البناء إلى التركيب اللاشعوري للإنسان وبالتالي فإن القوانين التي تحدد الظاهرة لابد وأن تكون لا شعورية.
* يهتم التحليل البنائي بدراسة الموضوع بصرف النظر عن ملابساته التاريخية أو الوجودية نظرا لأن التحليل البنائي يركز على دراسة الجوانب الثابتة وأيضا الجوانب المضبوطة ولذا قام هذا التحليل على النظر المنطقية الرياضية.

**(مديحة حسن محمد، 2004،ص185)**

**\* أسس ومبادئ التعلم في النظرية البنائية :**

• يبني الفرد المعرفة داخل عقله ولا تنتقل إليه مكتملة.

• يفسر الفرد ما يستقبله ويبني المعنى بناء على ما لديه من معلومات.

• للمجتمع الذي يعيش فيه الفرد أثر كبير في بناء المعرفة.

• النظر لا ينفصل عن التطور النمائي للعلاقة بين الذات والموضوع.

**•** الاستدلال شرط لبناء المفهوم: المفهوم لا يبني إلا على أساس استنتاجات استدلالية تستمد مادتها من مخططات العقل.

• الخطأ شرط التعلم إذ أن الخطأ فرصة وموقف من خلال تجاوزه يتم بناء المعرفة التي تعتبرها صحيحة**.**

• الفهم شرط ظروفي للتعلم.

• التعلم يقترن بالتجربة وليس بالتلقين.

• التعلم تجاوز ونفي للاضطراب.

**(فادية فؤاد حميدو محمد،2007،ص165)**

* 1. **المدرسة الوظيفية:**

**\* تعريف المدرسة الوظيفية :**

إن المدرسة الوظيفية جاءت لتكمل الأعمال التي بدأت بها من قبل ذلك أن هذه المدرسة تعترف بأن لكل مجتمع مؤسسة أو منظمة بناء والبناء يتحلل إلى أجزاء وعناصر تكوينية، ولكل جزء أو عنصر وظيفة تساعد على ديمومة المجتمع أو المؤسسة أو المنظمة. لذلك ففكر المدرسة الوظيفية يعترف ببناء الكيانات أو الوحدات الاجتماعية ويعترف في الوقت ذاته بالوظائف التي تؤديها الأجزاء والعناصر الأولية للبناء أو المؤسسة ووظائف المؤسسة الواحدة لبقية المؤسسات الأخرى التي يتكون منها المجتمع. علما بأن المدرسة الوظيفية تعتمد على النظرية البيولوجية التي جاء بها جارلس دارون في كتابه -أصل الأنواع- والمفاهيم التي تداولت في هذا التعريف:

1. **المجتمع**: يتصور الاتجاه البنائي الوظيفي أن المجتمع نسق من الأفعال المحددة المنظمة ويتألف هذا النسق من مجموعة من المتغيرات أو الأبعاد المترابطة بنائيا والمتساندة وظيفيا.
2. **التوازن الاجتماعي**: هدفه مساعدة المجتمع على أداء وظائفه وبقائه واستمراره.
3. **النسق الاجتماعي:** هو عبارة عن العلاقات المترابطة والمتساندة بين الأفراد والذي يتميز بخصائص أهمها:

- **التحديد**: أي إمكانية تحديد العناصر الداخلة والمكونة للنسق.

- **الترابط**: أي جميع عناصر النسق الاجتماعي مترابطة بعضها ببعض أي كل جزء له صلة بالأجزاء الأخرى ويعتمد عليها.

- **التباين**: بمعنى أن النسق الاجتماعي هو نسق متوازن أو يتجه باستمرار نحو التوازن.

1. **الوظيفية الاجتماعية**:

هي نتيجة لظاهرة اجتماعية يلمسها الأفراد والجماعات كما أنها الطريقة التي يعمل بها المجتمع ويستمر في بقائه.

**- البناء الاجتماعي**: يستخدم للإشارة إلى نوع من الترتيب بين مجموعة نظم يعتمد بعضها على بعض وتعتبر وحدات البناء الاجتماعي هي ذاتها بناءات فرعية.

**(إحسان محمد الحسن،2009، ص49)**

**\* نشأة الوظيفية:** لقد ظهرت المدرسة الوظيفية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وكانت بمثابة رد فعل للمعوقات والانتقادات والمشكلات التي وجهت لها. ومن المؤكد أن الاتجاه الوظيفي البنائي قد ظهر في علم البيولوجي وفي علم النفس وفي علم الأنثروبولوجي الثقافي قبل أن يظهر في علم الاجتماع.

فعلم البيولوجي يعتقد بأن الكائن العضوي يتكون من أجزاء أو تراكيب بنيوية.

وقد أستعمل الاتجاه الوظيفي البنيوي في علم النفس في بداية القرن العشرين عندما ظهرت أدوات تحليلية مختلفة تحاول أن تصف بدقة الأجزاء أو العناصر التي تتكون منها العمليات العقلية كالإرادة والانفعال والدافع والإحساس والإدراك... الخ

غير أن الاتجاه الوظيفي البنيوي لم يعين الوحدة الأساسية التي تربط العناصر الفرعية وذلك أدى إلى ظهور نظرية الجشطالت التي تعتقد بأن أي عنصر يجب أن يدرس في ضوء الكل.

**(إحسان محمد الحسن،2009، ص49)**

**\* أهم رواد المدرسة الوظيفة:**

**- هربرت سبنسر(1820-1903م):**

يتصور المجتمع كائنا عضويا في ثلاثة عناصر (التصور الكلي للمجتمع/علاقة الجزء بالكل/التصور والانحلال الذي يخضع له النموذج المجتمعي وأسباب كل منهما). بهذا الطرح، فان سبنسر قد وضع أسس التصور الوظيفي الذي أخذ عنده طابعا بيولوجيا، وهو الطابع الذي اختزله دور كايم بعد ذلك واستبدله بطابع اجتماعي لازم الاتجاه الوظيفي.

وقد لاحظ سبنسر عديدا من أوجه التشابه بين الكائنات الاجتماعية والكائنات والعضوية كآلاتي:

- يتميز كل من المجتمع والكائنات العضوية من المادة الغير عضوية بالنمو الواضح خلال الشطر الأكبر من وجودها، فالرضيع ينمو حتى يصبح طفلا فرجلا، والدولة تصبح إمبراطورية.

- تنمو كل المجتمعات والكائنات العضوية وتتطور في الحجم كما تنمو في درجة تعقدها البنائي.

- يؤدي التطور سواء في المجتمعات أو الكائنات العضوية إلى تباينات في البناء والوظيفة

كما تركزت اهتماماته حول دراسة عمليات التغيير وتطور المجتمعات الإنسانية، حيث تناول تطور المجتمع قياسا بتطور الكائنات الحية، فالمجتمع الإنساني قد تطور من الأشكال البسيطة إلى أشكال أكثر تعقيدا، ومن أشكال على درجة متدنية من التباين البنائي وتقسيم العمل إلى مجتمعات معقدة البناء تقوم على التخصص.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص90)**

**- إيمايل دور كايم(1858-1917م):**

ارتبطت الوظيفية بشكل دقيق بأعماله التي طرحت التفسير الوظيفي، وفي بدايته الأولى التصق دور كايم بالنظرية العضوية التي أخذها عن هربرت سبنسر الذي كان يماثل أو يناظر بين الإنسان والكائن الحي، وبذلك يعد أول من قام بصياغته منهجية لهذه المماثلة وفقا لمعيار الوظيفية، حيث يرى أن الحياة الاجتماعية تعد التعبير الوظيفي للبناء الاجتماعي. فتأثيرات سبنسر في الوظيفية تجد امتدادها عند دور كايم في الكثير من أبحاثه، مثل "تقسيم العمل الاجتماعي" و"الإشكال الأولي للحياة الدينية". لقد حاول دور كايم أن يفرغ المماثلة العضوية من محتواها البيولوجي ويكسبها معنى اجتماعي، وهو بذلك يتبنى فكرة أن يكون الكل نتاجا عن أجزائه كما يقول سبنسر، ويري أن الكل يخلق أجزائه، بحيث تفوق هذه الأجزاء مكوناته، وأن هذه المكونات لها حاجات وإشباعات محددة. ويحدد دور كايم معالم الوظيفية وفقا لما يلي:

- رؤية المجتمع أنه نسق أو وحدة كلية تتألف من مجموعة من الوحدات المرتبطة مع بعضها .

- يسعى المجتمع بشكل عام باعتباره نسقا إلى إيجاد حالة من التوازن العام.

- ثمة وجود واقعي وتصوري للمجتمع، وأن هناك اتفاق عام على القيم والمعايير من جانب أعضاء المجتمع.

- أن الاتفاق على القيم والمعايير بين أفراد المجتمع يمثل الهدف النهائي للنظام العام.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص91)**

**- راد كليف براون (1881-1955م):**

عالم ايطالي أنثربولوجي اجتماعي، زاول دراسته في جامعة كمبريدج أين كان أستاذا بها، تأثرت آراءه وأفكاره بكتابات أوغست كونت وايميل دور كايم، وهو ما جعله يبرز في حقل علم الاجتماع المقارن الذي يستنتج المبادئ الأساسية المفسرة للعلاقات الاجتماعية ليتم توظيفها دراسته للأنظمة الاجتماعية المختلفة ودراساته المقارنة.

 تعني الوظيفية عنده النظر إلى الحياة الاجتماعية باعتبارها كلا اجتماعيا، فهي تشكل وحدة كلية وظيفية، وبالمفهوم المعاصر فالوظيفية تشير إلى أن المجتمع هو نسق، والنسق هو أداة تصورية تحدد علاقات المجتمع في إطار الكل بمجموعة من المبادئ التنظيمية التي تستند إلى التساند الوظيفي والتفاعل بين أجزاء النسق وبعضها البعض، لذلك فان نظرية راد كليف براون تشبه في خصائصها نظرية دور كايم ومدخلا في دراسة الظواهر الاجتماعية الثقافية، إضافة إلى شروط التماسك والتضامن الاجتماعي، حيث شكل هذا المدخل أساس الافتراض البنائي الوظيفي الذي يؤكد مضمونه على الأنساق الاجتماعية التي تحافظ على بقائها لفترات طويلة في حالة الثبات ولتوفرها على درجة عالية من التماسك والتضامن، وهذا ما يؤكد لنا مدى إيمانه بالبناء الاجتماعي كوجود موضوعي مفصل عن الوجود الفردي (فهو يعترض حول استخدام المماثلة العضوية بين ماهو اجتماعي وبيولوجي)، لذلك نجده يعتقد بأن الأداء الوظيفي هو ذلك الإسهام الذي يؤديه النظام في دعم البناء الاجتماعي.

**- تالكوت بارسونز (1902-1979م):**

شغوف بالتنظير والتأويل وصياغة المفاهيم وتنظيم الأفكار السابقة والتأليف والتركيب، عمل على تطبيق نظريته حول النسق الاجتماعي في دراسة التنظيمات من خلال المساهمة التي قدمها في مقالة له بعنوان "مقترحات لأجل منظور سوسيولوجي لنظرية التنظيمات"، حيث اعتبر التنظيم نسقا مفتوحا، بمعنى أن التنظيم والبيئة هما مسلمتان.

**(فوزية زنقوقي،2018، ص92)**

**\* نقد المدرسة الوظيفية:**

وجه الكثير من الباحثون في علم الاجتماع الكثير من الانتقادات لهذه النظرية والتي من بينها الانتقادات التي قدمها الأستاذ معن خليل عمر 1991م والتي يمكن رصدها في النقاط التالية:

1. تهتم النظرية الوظيفية بدراسة الظاهرة الاجتماعية في وضعها الراهن من أجل الوصول إلى سبب وجودها؛ فهي تبدأ بدراسة الظاهرة من نهايتها للوصول إلى بدايتها.
2. تعتمد الوظيفية في تحليل الظاهرة الاجتماعية على المقارنة بين أوجه الاختلاف والتشابه دون تفسير وتحليل الظواهر الاجتماعية.
3. لم تعطي الوظيفية تفسيرا كافيا للعلاقات داخل الظواهر الاجتماعية كعلاقات مؤثرة ومرتبطة ارتباطا حقيقيا.
4. تتحيز النظرة الوظيفية عند دراسة الوحدة الاجتماعية؛ فالنظرية تدرس التكامل الاجتماعي بين الأنظمة الاجتماعية داخل البناء الاجتماعي الواحد الذي يؤدي بدوره إلى التوازن الاجتماعي وبالتالي يصل إلى السعادة التامة للفرد والمجتمع معا في حين أنه لا توجد هناك سعادة تامة ولا يوجد هناك توازن كامل.
5. نقطة ضعف في التحليل الوظيفي هي التطرق في الالتزام بالتحليل التكامل والتكافل والتوازن الاجتماعي للأنظمة الاجتماعية في حين نجد المجتمعات البشرية تتعرض إلى انقسامات عظيمة وهزات اجتماعية وسياسية وحضارية أدت إلى انهيار العديد من الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية.

**(علي عبد الرزاق جبلي وآخرون،1998، ص 76)**

**خاتمة:**

في ختام هذا البحث المتواضع الذي تطرقنا خلاله للمنهجية العلمية، والتي حاولنا من خلالها الإلمام وتسليط الضوء على مختلف المصطلحات الأساسية والتعاريف التي يحتاجها الطالب في مشواره الجامعي الأكاديمي بداية من الليسانس مرورا بالماستر وختاما بالدكتوراه وفي مسيرته العلمية التي تمتد حتى في تحضير الملتقيات والندوات.

تبقى المنهجية دائمة التواجد في مسيرة الطالب ويحتاج إليها في جميع سنواته وفي جميع التخصصات كل حسب تخصصه.

وتعتبر محاضرات مقياس مدارس ومناهج الأساس الصلب لما يجب أن يتعلمه كل باحث أو مشروع باحث، فالاضطلاع بماهية المناهج العلمية وأنواعها ومبادئها وخطواتها وأساليبها، يمكنه من امتلاك أدوات ووسائل تساعده على التفكير المنطقي والعلمي والموضوعي والمنهجي الذي يجب توفره في البحوث العلمية التي يعتزم إجراءها مستقبلا.

كما أن دراسة تاريخ وتطور المدارس الكبرى في التفكير المنهجي سوف يفتح لديه آفاقا واسعة وعقلا منفتحا على تراكمية المعرفة وطرق الوصول إليها، من خلال عرض أبرز أعمال رواد هذه المدارس والتعرف على تجاربهم في الوصول إلى المعرفة.

**قائمة المراجع:**

**الكتب:**

* 1. إبراهيم أبراش(2009)، المنهج العلمي وتطبيقاته في العلوم الاجتماعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
	2. إحسان محمد الحسن (2009)، النظريات الاجتماعية المتقدمة دراسة تحليلية في النظريات الاجتماعية المعاصرة ، ط1، دار وائل لنشر والتوزيع، الأردن،عمان.
	3. إحسان محمد الحسن(د.ت)، موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات،
	4. إحسان محمد الحسن، عدنان سليمان الأحمد(2005)، المدخل الى علم الاجتماع ،دار وائل للنشر، عمان الأردن.
	5. أحمد بدر(2011)، أصول البحث العلمي ومناهجه .دون طبعة ، دار النشر : مكتبة الأكاديمية .
	6. بدوي عبد الفاتح (2000)، فلسفة العلوم ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1، (د.ب).
	7. جميل حمداوي(2018)،نظريات علم الاجتماع، الوراق للنشر والتوزيع،ط1، عمان.
	8. جودت عزت عطوي(2007)، أساليب البحث العلمي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
	9. ربحي مصطفى، عثمان محمد عنيم(2004)، أساليب البحث العلمي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
	10. الزيات فتحي مصطفى(1995)، الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات، ط1، مطابع دار الوفاء.
	11. سامية محمد جابر(2000)، منهجيات البحث الاجتماعي والإعلام ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
	12. سلاطنية بلقاسم، حسان الجيلاني(2007)، أسس البحث العلمي، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
	13. السيد علي شتا (1995)، المنهج العلمي وعلم الاجتماع ،ج 3، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية.
	14. صلاح الدين شروخ(2003)، منهجية البحث القانوني للجامعيين، علوم قانونية، علوم اجتماعية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر.
	15. صلاح الدين شروخ(2005)، مدخل في علم الاجتماع –للجامعيين- دار العلوم للنشر والتوزيع عنابة، الجزائر.
	16. صلاح الدين شروخ(2008)، مدخل في علم الاجتماع، دط، دار العلوم ،مصر
	17. عبد الباسط عبد المعطي(1985)، البحث الاجتماعي محاولة نحو رؤية نقدية لمناهجه وأبعاده، دار المعرفة الجامعيةـ الإسكندرية، مصر.
	18. عبد الرحمان بدوي (1977)، مناهج البحث العلمي، وكالة المطبوعات، الكويت.
	19. علي عبد الرزاق جبلي وآخرون(1998)؛ علم الاجتماع؛ دار المعرفة الجامعية؛ (د.م)؛ (د.ن) ؛(د.ط)؛ (د.ج).
	20. فادية فؤاد حميدو محمد(2007)، البناية عند ليفي ستروس، دار المعرفة الجامعية، كلية الأدب جامعة الإسكندرية.
	21. فضيل دليو وآخرون (1999)، علم الاجتماع من التغريب إلى التأصيل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر.
	22. كامل محمد المغربي(2007)، أساليب البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دون طبعة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
	23. مديحة حسن محمد، البنائية وعلاج أخطاء طلاب المرحلة الإعدادية في الجبر، كلية التربية، جامعة القاهرة، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط1، 1425ه -2004م.
	24. مصطفى عمر التير(1995)، مقدمة في مبادئ وأسس البحث الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، ليبيا.
	25. موريس أنجرس(2006) ،منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة: إسماعيل صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر
	26. نسيمة ربيعة جعفري(2006): الدليل المنهجي للطالب في إعداد البحث العلمي – المذكرة، الرسالة، الأطروحة، كل التخصصات، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.
	27. يمنى طريف الخولي(2015) ، مفهوم المنهج العلمي ، دون طبعة ، دار النشر :مؤسسة هنداوي ، المملكة المتحدة.

**المطبوعات والمجلات:**

* 1. صدراتة فضيلة (2015)، مقياس مدارس ومناهج، مطبوعة بيداغوجية موجهة للسنة الأولى جذع مشترك علوم إنسانية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، الجزائر.
	2. فوزية زنقوقي(2018)، مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة أولى علم اجتماع ل.م.د في مقياس مدارس ومناهج،جامعة 8 ماي 1945،قالمة، الجزائر.
	3. نبيل حميدشة (2012)،المقابلة في البحث الاجتماعي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد8، جامعة سكيكدة، الجزائر.

**المواقع الالكترونية:**

* 1. المهندس أمجد قاسم: كتاب متخصص في الشؤون العلمية عضو الرابطة الحربية للإعلاميين العلميين، www.al3loom.com، 13/11/2020،على الساعة 14:16.
	2. https://emamnasef.ahlamontada.com 12/11/2020، الساعة 21:65
	3. https://www.bts-academy.com19:15، 12/11/2020،
	4. https://io.hsoub.com/culture/2021/04/10, 14:00
	5. بيرم ناجي: (الإسلام وعلوم الاجتماع، محاولة في الدفاع عن العلم ضد المنظور الثقافي الإسلامي عند الدكتور محمود الذوادي)، الحوار المتمدن، موقع رقمي، العدد 3801-2012/7/27-20-39http://www.ahewar.org/debat/show.artasp ?aid=317440 .

**المراجع باللغة الأجنبية:**

* 1. Μaurice Angers (1997) ; initiation pratique a la méthodologie des sciences humaines. Collections techniques de recherches، casbah، Alger، Algérie.
	2. Georges Cantecor(2013) ; Le positivisme ;Hachette Livre- BNF.France